دير القديس أنبا مقار

المرأة والتَّناول

ترجمة واعداد : الرّاهب يوئيل المقاري

coptic-books.blogspot.com

ديـر القدِّيس أنبا مقار

المرأة والتَّناول

ترجمة وإعداد: الرَّاهب يوئيل المقاري

٢٠١٦م

اســم الكتــاب: المرأة والتَّناول

ترجمـة وإعـداد: الرَّاهب يوئيل المقاري

الطبعـــــــة: الأولى ٢٠١٦م
اســم المطبعــة: مدارس الأحد
٧٠ شارع روض الفرج
ت: ٢٢٠٢٩٧٤٤

رقــم الإيــداع: ٩١٧٨ / ٢٠١٦
الترقيم الدولي: 9789-776-439-84-9

الغلاف والصور: الفنان كمال غطاس

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)

نيافة الأنبا إبيفانيوس

أسقف ورئيس دير القدِّيس أنبا مقار

محتويات الكتاب

تقديم نيافة أنبا إبيفانيوس ٥

تقديم ٨

رسالة القدِّيس أثناسيوس إلى الرَّاهب آمون ١١

الدسقوليَّة: تحقيق الدكتور وليم سليمان قلادة ١٧

الدسقوليَّة السريانيَّة: تحقيق سيباستيان بروك ٢١

نيافة المطران جورج خضر_ مطران جبل لبنان ٢٥

قدس الأب القمص متى المسكين ٣٠

قدس الأب القمص داود لمعي ٣٣

قدس الأب القس بطرس سامي ٣٦

الدكتورة الباحثة ماريا فوتينيه ٥١

الدكتورة الباحثة دونا رزق ٦٧

تقديم

نيافة أنبا إبيفانيوس أسقف ورئيس دير القديس أنبا مقار

صلاة خضوع قبل التناول من الأسرار المقدسة

من قداس القديس مرقس، القداس الكيرلسي

يا الله الذي أحبنا هكذا، وأنعم علينا بامتياز البنوة، لكي نُدعى بل نكون أولادًا الله، ونحن وارثون لك أيها الآب وشركاء في ميراث مسيحك. أمِل أذنك يارب واسمعنا نحن الخاضعين لك برؤوسنا، وطهِّر إنساننا الداخل كطُهر ابنك الوحيد، هذا الذي نضمر أن نأخذه. فليهرب عنا:

الزنا وكل فكر نجس من أجل الله الذي وُلِد من العذراء.

الغرور والشر الأول الذي هو العظمة الحقيقية من أجل الذي اتضع وحده من أجلنا.

الجُبن من أجل الذي تألم بالجسد وأقام غلبة الصليب.

المجد الباطل من أجل الذي لُطِم وجُلِد ولم يرد وجهه عن خزي البصاق.

الحسد والقتل والافتراق والبغض ومن أجل حمل الله حامل خطية العالم.

الغضب وتذكار الشر من أجل الذي سمَّر كتاب يد خطايانا في الصليب.

كل فكر رديء أرضي من أجل الذي شتَّت رؤساء الشر وهتك سلاطين الظلمة.

كل فكر رديء أرضي من أجل الذي صعد إلى السموات.

لكي هكذا بطهارة نتناول من هذه الأسرار الفائقة الطهارة، ونتقدَّس بالكلية في أنفسنا وأجسادنا وأرواحنا. إذ نصير شركاء في الجسد والميراث ومشابهين صورة مسيحك. وليمتلئ فمنا تسبيحًا وشفاهنا تهليلاً لكي نسبِّح مجدك أيها الآب وابنك الوحيد الأزلي الذي به ومعه مع الروح القدس المحيي المساوي لك، المجد والإكرام، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

الرب يجعلنا جميعًا أطهارًا فيه حسب فكره المقدس، ويقدِّيس أجسادنا وأنفسنا وأرواحنا، باتحادنا به في سر الإفخارستيا المقدس. بشفاعة أمنا العذراء الطاهرة مريم، والقديس العظيم أنبا مقار، وبصلوات حضرة صاحب القداسة البابا المعظم أنبا تواضروس الثاني، والأحبار الأجلاء المطارنة والأساقفة ولإلهنا كل مجد وإكرام وسجود.

أنبا إبيفانيوس

تقديم

لا يزال الحديث بخصوص موضوع: "مُعوِّقات التَّناول"، مُستمرًّا مِن جهة الاحتلام أو الدَّورة الشَّهريَّة للمرأة ودخولها الهيكل، أو منع دخول المرأة الكنيسة بعد الولادة لمدَّة ٤٠ يومًا إذا كان المولود ذكرًا و٨٠ يومًا إذا كان المولود أنثى؛ ووجدنا أنَّ هناك مَن يُعارِض (دون أنْ يُعطِي أيَّة إجابات مُقنعَة، والاكتفاء بالقَوْل: "استلمنا كده")، وآخَر يُؤيِّد، ومِن هنا كانت فكرة نشر الفِكر الآبائي بخصوص هذه الموضوعات مِن خلال أقوال الآباء خلال القرون الخمسة الأولى (أي فِكر الكنيسة الجامعة الواحدة الرَّسوليَّة ما قَبْل الانقسام)، واضعين في الاعتبار أنَّ العادات ليست عقائد، فهناك العديد مِن المُدْخَلات في قواعد الكنيسة وطقوسها لا تنتمي إلى الفِكر الآبائي، قال عنها السيِّد المسيح: «**تقليد النَّاس، وصايا النَّاس، تقليد الشُّيوخ**» (انظر مر٧: ١-٢٣).

مِثْل هذا حدث أيَّام السيِّد المسيح عندما اجتمع إليه الفريسيُّون وقومٌ مِن الكتبة مُعترِضين لأنَّ تلاميذ الرَّب أخذوا يأكلون خبزًا بأيدٍ غَيْر مغسولة، واعتَبَروها: "دَنَسًا"، «**لأنَّ الفريسيِّين وكُل اليهود إنْ لم يغسلوا أيديهم باعتناء، لا يأكلون مُتمسِّكين بتقليد الشُّيوخ. ومِن السُّوق إنْ لم يغتسلوا لا يأكلون. وأشياء أُخرى كثيرة تسلَّموها للتمسُّك بها، مِن غَسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس وأسرَّة. ثمَّ سأله الفريسيُّون والكتبة:**

"لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشُّيوخ، بل يأكلون خُبزًا بأيدٍ غَيْر مغسولة؟". فأجاب وقال لهم: "حسنًا تنبَّأ إشعياء عنكم أنتُم المُرائين! كما هو مكتوب: "هذا الشَّعب يُكرمني بشفتَيْه، وأمَّا قلبه فمُبتعد عنِّي بعيدًا. وباطلاً يعبدونني وهُم يُعلِّمون تعاليم هي وصايا النَّاس. لأنَّكم تركتم وصيَّة الله وتتمسَّكون بتقليد النَّاس. غسل الأباريق والكؤوس، وأمورًا أُخَر كثيرة مثل هذه تفعلون» (مر٧: ١- ٨)، بل وأضاف الرَّب قائلاً: **«حسنًا! رفضتم وصيَّة الله لتحفظوا تقليدكم! لأنَّ موسى قال: "أكرم أباك وأُمَّك، ومَن يشتم أبًا أو أُمًّا فليمت موتًا". وأمَّا أنتُم فتقولون: "إنْ قال إنسانٌ لأبيه وأُمِّه: قُربانٌ أي هديَّة، هو الذي تنتفع به منِّي"، فلا تدَعونه فيما بعد يفْعل شيئًا لأبيه وأُمِّه، مُبطِلين كلام الله بتقليدكم الذي سلَّمتموه. وأمورًا كثيرة مثل هذه تفعلون»** (مر٧: ٩- ١٣).

وقد رأينا أنْ نأخذ برأي بعض آباء الكنيسة مِثْل القدِّيس أثناسيوس الرَّسولي والقدِّيس يوحنا ذهبي الفم، والدسقولِيَّة التي هي تعاليم الرُّسُل، وأضفنا إليهم رأي آباء في العصر الحديث مثل رأي المطران جورج خضر، في محاضرة ألقاها بمؤسَّسة الأنبا أنطونيوس للدِّراسات الآبائيَّة سنة ٢٠٠١م، كذلك رأي الأب المُتنيِّح متى المسكين بخصوص هذا الموضوع، وما قاله الأب القمص داود لمعي راعي كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة، والأب القس بطرس سامي راعي كنيسة مار مرقص بالمعادي، والباحثة الدكتورة ماريا فوتينيه، والباحثة الدُّكتورة دونا رزق.

رأي القدِّيس أثناسيوس الرَّسولي
بخصوص موضوع الطَّهارة الجسديَّة

بالرَّغم مِن أنَّه تمَّ الردُّ كثيرًا جدًّا بخصوص موضوع الطَّهارة الجسديَّة بالنِّسبة للرجل والمرأة، والتناول باستحقاق، رأينا أنْ نضع ردًّا آبائيًّا وهو للقدِّيس أثناسيوس الرَّسولي ثالث عشر الرُّسُل. وهذا الرَّد عبارة عن جزء مِن رسالة كتبها القدِّيس قَبْل عام ٣٥٤م إلى أب الرُّهبان القدِّيس آمون المُعاصِر للقدِّيس أنبا أنطونيوس الكبير، ويُفنِّد في هذه الرِّسالة بعض الأفكار المغلوطة عن الاعتقاد السَّائد بنجاسة الرَّجُل (وبالتَّالي المرأة) بسبب إفرازات الجسد الطبيعيَّة وخطأ منعهم مِن التَّناول، فيقول القدِّيس العظيم:

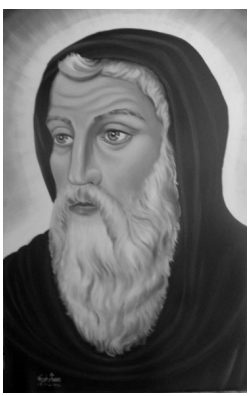

(٢٩٣-٣٧٣م)

[كلُّ الأشياء التي صنعها الله جميلة وطاهرة، لأنَّ كلمة الله لم يصنع شيئًا عديم النَّفع أو غَيْر طاهر، لأنَّنا: «رائحة المسيح الذكيَّة في الذين يَخلصون» (٢كو٢: ١٥) كما يقول الرَّسول، ولكن بما أنَّ سهام إبليس مُتنوِّعَة وماكرة، وهو *يتحايل لإزعاج البسطاء، ويُحاول أنْ يُعيق الإخوة* عن

الممارسات العاديَّة، مُلقيًا بينهم سرًّا أفكـارًا عـن النَّجاسـة والدَّنس، لذلك دعنا نطرُد خطأ (ضلالة) الشِّرِّير بواسطة نعمة المُخلِّص، ونُثبِّت قلوب البُسطاء لأنَّ كـل شـيء طـاهر للطَّاهرين (تي١: ١٥)... أمَّا ضمير النَّجسين (يقصد الهراطقة والمنافقين)، وكل ما يختص بهم، فقد صار دنسًا.

وإنِّي أتعجَّب أيضًا من خبث الشَّيطان، لأنَّه رغم أنَّه هـو الفساد بذاته، والسُّوء بعينه، فهو يوعز بأفكاره تحت مَظهر الطَّهارة، وتكون النَّتيجة فخًّا لا امتحانًا. فإنَّه ــ كما سبق وقُلت ــ لكي يصرف النُسَّاك عن تأمَّلهم المفيـد الـذي اعتادوه، ولكي يُظهِر أنَّه ينتصر عليهم، فإنَّه يُـثير بعـض أفكار طنَّانة لا فائدة في الحياة لها، بـل هـي أمـور باطلـة وسخافات يجب على الإنسان أنْ يطرحها جانبًا.

فأخبرني أيُّها الصَّديق المحبوب والكثير التَّقوى جدًّا:

ما هي الخطيَّة أو النَّجاسة الـتي توجـد في إفـراز الجـسم الطَّبيعي؟

كما لو كان فِكر الإنسان مُهتمًّا بأنْ يجعل من إفرازات الأنف أو بصاق الفم ــ وهي ضرورة طبيعيَّة ــ أمرًا يستحقُّ اللَّوْم؟ ونضيف أيضًا ما تفرزه البطن كلَّها ضرورة طبيعيَّة تُحتِّمهـا

حياة الكائن الحي. وبالإضافة إلى ذلك، فإنْ كُنَّا نؤمن ــ أنَّ ما تقوله الكتب الإلهيَّة ــ إنَّ الإنسان هو عمل الله، *فكيف يمكن أنْ يَنتج عملاً دنسًا من قوَّة نقيَّة؟*

وإذا كُنَّا نحن ذريَّة الله حسب ما جاء في أعمال الرُّسُل الإلهيَّة (أع١٧: ٢٨)، فليس في أنفسنا شيءٌ نجس. ولكنَّنا حينما نرتكب الخطيَّة، وهي أكثر الأشياء قذارة، فعندئذٍ فقط تجلب على أنفسنا الدَّنَس.

ولكن عندما يحدث أي إفراز جسدي *بدون تدخُّل الإرادة*، فإنَّنا نعرف بالخِبرة أنَّ هذا يحدث كما في أشياء أُخرى بضرورة الطَّبيعة.

ولكن حيث أنَّ أولئك الذين لذَّتهم الوحيدة هي مُناقَضة ما يُقال باستقامة، أو بالأحرى ما هو من صُنع الله يَقبَلون حتى القَوْل الذي في الأناجيل مُستندين إلى قَوْل الرَّب: «ليس ما يدخل الفم يُنجِّس بل ما يَخرُج» (مت١٥: ١١)، لذلك نحن مُضطرُّون أنْ نُوضِّح لهم عدم المعقوليَّة هذا.

فهذا ليس مُجرَّد تساؤل معقول. فإنَّهم أوَّلاً كأشخاص غَيْر ثابتين يُحرِّفون الكُتُب (٢بط٣: ١٦) بسبب جهلهم الخاص بهم. أمَّا معنى القَوْل الإلهي كالآتي:

كان بعض الأشخاص كهؤلاء في هذه الأيَّام يتشكَّكون من جهة الأطعمة. والرَّب نفسه لكي يُبدِّد جهلهم ــ أوْ ربَّما ليشفي خداعهم ــ يُقرِّر أنَّ ليس ما يدخل الإنسان يُنجِّسه بل ما يخرج منه. ثمَّ يضيف بالضَّبط من أين يخرج: *من القلب* لأنَّه يَعْلَم أنَّ هناك توجد الكنوز الشرِّيرة للأفكار الدَّنسة والخطايا الأخرى. والرَّسول يُعلِّم نفس الشَّيء ولكن بأكثر اختصار قائلاً: «ولكن الطَّعام لا يُقدِّمنا إلى الله» (١كو٨: ٨). وأيضًا فمن المعقول أنْ نقول إنَّ *أي إفراز طبيعي لن يُقدِّمنا أمامه للعقاب*!!!

وعلى الأرجح، فإنَّ رِجال الطِّب يُؤيِّدوننا في هذه النُّقطة، فنقول هذا لكي نُخجِل هؤلاء القَوْم على أيدي الخارجين عن مجال التَّعليم الدِّيني، فإنَّهم يخبروننا أنَّه توجد مسالك ضروريَّة مُعيَّنة مُوافقة للجسم الحي لأجل طرد فائض الإفرازات التي في أجزائنا المُختلفة... وإخراج الفائض من المسالك البوليَّة.

فباسم الله أسألك أيُّها الشَّيْخ المحبوب جدًّا من الله، أيَّة خطيَّة إذن هناك إنْ كان السيِّد الذي صنع الجسد هو الذي شاء وخَلَق القنوات التي تفرز هذه الإفرازات؟

وحيث يجب علينا أنْ نجيب على الاعتراضات الخاصَّة

بالإفرازات التي يُقدِّمها هؤلاء النَّاس الأشرار، إذ قد يقولون (إنْ كانت الأعضاء قد صُوِّرَت بتنوُّع بواسطة الخالق، إذن فلا توجد هناك خطيَّة في استعمالها فعلاً). فلنوقفهم بهذا السُّؤال: ماذا تقصد بالاستعمال ــ هل هو ذلك الاستعمال الصَّحيح (الشَّرعي) الذي سمح به الله عندما قال: «أثمروا واملأوا الأرض» (تك١: ٢٨)، والذي صادَق عليه الرَّسول في الكلمات: «ليكن الزَّواج مُكرَّمًا والمضجع غَيْر دَنس» (عب١٣: ٤)، أم ذلك الاستعمال المُشاع، ولكنَّه يَجري في تلصُّص وبصورة زنا؟

فمُباركٌ هو الذي ــ إذ قد حَمَل نِير الزَّواج في شبابه بحريَّته ــ يُنجِب أطفالاً بالطَّريقة الطَّبيعيَّة، ولكن إذا استعمل الطَّبيعة بفجور، فإنَّ عقاب ذلك يكتب عنه الرَّسول أنَّه ينتظر العاهرين والزُّناة.

وهكذا، فإنَّ اعتراضاتهم النَّجسة الشرِّيرة تكون قد وَجَدَت الحلَّ الصَّحيح المُعطَى مِن القديم في الكُتُب الإلهيَّة].

Letter XLViii , Nicene and post- Nicene Fathers, 2nd series, Vol. IV,p.558

تعليق:

وهنا نجد القدِّيس أثناسيوس يضع الأساس العقيدي على هذا

النَّحو:

(١) إنَّ الخليقة جميلة ونقيَّة؛ لأنَّ الكلمة اللُّوغوس هو خالق كل الأشياء.

(٢) إنَّ الخالق طاهر، ولذلك لا يمكن أنْ يخلق شيئًا نجسًا أو دنسًا.

(٣) إنَّ الجسد طاهر، والإفرازات هي قانون الطَّبيعة الخاص بالجسد، وهذا ليس دنسًا في حدِّ ذاته.

كِتاب الدسقوليَّة

كتاب الدسقوليَّة[1] يتناول هذا الموضوع في الفصل الثَّاني والثلاثين، فإنَّنا نقرأ المكتوب:

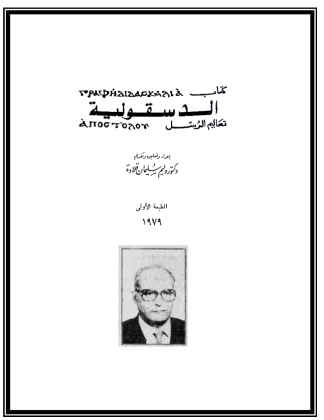

(٩٨) فإنْ كان أقوام يحتفظون أو يجتهدون في العمل بعادات يهوديَّة التي هي (اعتبار) التَّقطير (الطَّبيعي) وفيض اللَّيْل، ولَمْس الأموات، (نجاسة)، كالنَّاموس ــ فليقولوا لنا (ألعلَّهم) في السَّاعات أو في الأيَّام (التي) يصيرون فيها على واحد مِن (هذه) (الحالات) يستعفون عن أنْ يُصلُّوا أو يأخذوا مِن شُكْر الأسرار، أو لا يلمسون شيئًا مِن أسفار الكُتُب؟

وإذا اتَّفقوا وقالوا إنَّ الامتناع عن هذه الأعمال ظاهر (الوجوب)، فقد صاروا مُقفِرين مِن الرُّوح القُدُس الكائن الدَّائم كل حين للمؤمنين... لأنَّ الرُّوح القُدُس لا يُفارق أحدًا مِن المسيحيِّين مِن

---

(١) (تعاليم الرُّسُل graphy didackalia apostolou) "إعداد وتعليق وتقديم دكتور وليم سليمان قلادة. الطَّبعة الأولى ١٩٧٩م)

المعموديَّة إلى يَوْم الممات (ص ٤١٥- ٤١٦).

(٩٩) فإنْ كُنتِ أيَّتها المرأة المُقيمة في الدَّم سبعة أيَّام (تفتكرين) أنَّكِ صرتِ مُقفِرَة مِن الرُّوح القُدُس لهذا السَّبب، فإنَّكِ إذا مُتِّ بغتة، تذهبين وقد صرتِ غريبة مِن الرُّوح القُدُس، وتُعوِزك الدَّالَّة والرَّجاء الكائنان لنا عند الله.

ولكن، الرُّوح سكن فيكِ بغَيْر افتراق، لأنَّ ليس بمحصور في مكان واحد. فيجب عليكِ أنْ تُصلِّي كلَّ حين، وتنالي مِن الشُّكْر (التَّناول)، وتغتنمي حلول الرُّوح القُدُس عليكِ (ص٤١٦- ٤١٧).

(١٠٠) لأنَّه بهذه الأعمال (الصَّلاة ــ التناول)، هكذا لا يكون المؤمنون مع المخالفين، وهي لا تقدر أنْ تُنجِّس طبيعة الرَّجُل ــ أعني الزَّواج كالناموس، أو الدَّم القاطِر، أو فَيْض الحِلْم؛ ولا تقدر أنْ تفرق منَّا الرُّوح القُدُس (ص٤١٨).

(١٠١) بل يطرد الرُّوح القُدُس فقط الأمور المُخالِفة والنِّفاق. لأنَّ الرُّوح القُدُس كامل، وهو يُلازِم الذين يقتنونه لهم ما داموا مُستحقِّين لمجيئه. فأمَّا الذين يفترق منهم، فإنَّه يتركهم مُقفِرين مُعبسين، ويُسلِّمهم إلى الرُّوح الشرِّير (ص٤١٨).

(١٠٢) فكلّ إنسان إمَّا أنْ تجده ممتلئًا مِن الرُّوح القدس أو معه

روح نجس (ص٤١٨).

(١٠٣) فأنتِ أيَّتها المرأة، إنْ كنتِ كما تقولين بغَيْر روح قُدُس في أيَّام عادات النِّساء، فالرُّوح النَّجس ملأكِ. فإنْ كنتِ لا تُصلِّين ولا تقرئين في الكتب، فإنَّكِ تجذبينه إليكِ، لأنَّ الرُّوح النَّجس يُحب غَيْر الشَّاكرين[٢] (ص٤١٩).

(١٠٤) لأجل هذا أيضًا أيَّتها المرأة، ابعدي مِن كلِّ كلام بطَّال، واذكري الله الخالق كلَّ حين، وصلِّي له، لأنَّه ربُّنا وربُّ كل شيء، واتلي أيضًا في ناموسه، ولا تبعدي مِن شيء مِن العمل اللاَّئق بسبب ما هو تطهير طبيعي... أو الولادة... لأنَّ هذا الاحتراس هكذا بلا طائل وباطل (ص٤٢٠).

(١٠٥) فلا يقدر كَفَن ميِّت على أنْ يُنجِّس نَفْسًا، ولا عَظْم ميِّت، ولا قَبْر، ولا شيء مِن الأكل ولا احتلام (ص٤٢٠).

---

(٢) (هامش ٩ في الكتاب) ويجد منكِ مكانًا فيدخل ويبقى فيكِ على الدَّوام. وهكذا يكون دخول الرُّوح النَّجس وخروج الرُّوح القُدُس ونشوء معركة دائمة... وأيضًا قولي أيَّتها المرأة التي تطن أنَّها غير طاهرة طبقًا للتثنية (سِفر التَّثنية) طول السَّبعة أيَّام التي للدم، كيف ستطهرين بعد هذه الأيَّام ــ بدون معموديَّة... ولن ينفعكِ احتراس الأيَّام السَّبعة في شيء، بل يضرّكِ بالأكثر لأنَّكِ في فكركِ غير طاهرة وستُدانين كنجسة. وينطبق هذا على جميع الذين يُراعون... نواميس الفيض.

(١١٥) وأيضًا في الإنجيل لم يرذل الرَّب المرأة نازفة الـــدَّم لَّـــا مسَّت أطرافه لأجل الخلاص والشِّفاء و لم يلُمها البتَّة، بل وعلى العكس مِن ذلك تمامًا شفاها قائلاً: «**إيمانك خلَّصكِ**» (ص٤٢٤-٤٢٥).

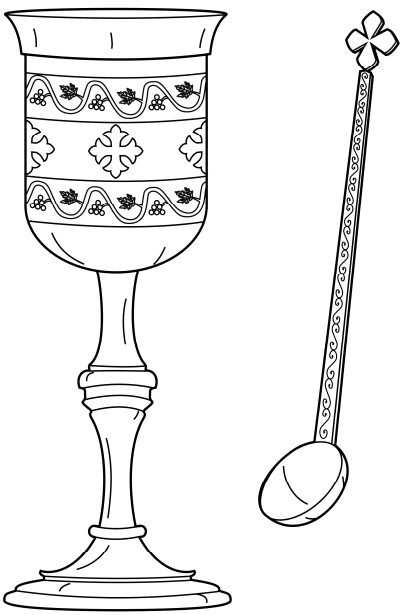

كِتاب الدسقولِيَّة السّريانيَّة

تحقيق Sebastian Brock

"ولكن إنْ وُجِد بعض المُدقِّقين وأرادوا أنْ يرصدوا القوانين ــ حسب التَّشريع الثَّاني ــ الخاصَّة بالعوائد الطبيعيَّة والعادة الشَّهريَّة للمرأة والعلاقة الجنسيَّة في الزَّواج؛ أوَّلاً يجب أنْ يدركوا ــ كما ذكرنا سابقًا ــ مع التَّشريع الثَّاني ــ أنَّهم يُؤكِّدان لعنة ضد مُخلِّصنا، ويدينون أنفسهم أيضًا، وهذا كلّه هباء. وأيضًا لَيْتَهم يقولون لنا: في هذه الأيَّام والسَّاعات التي يمنعون فيها أنفسهم مِن الصَّلاة ومِن تناول الإفخارستيا، أو مِن قراءة الكتب المقدَّسة، فليقولوا لنا هل يكونوا خالين مِن الرُّوح القُدُس؟

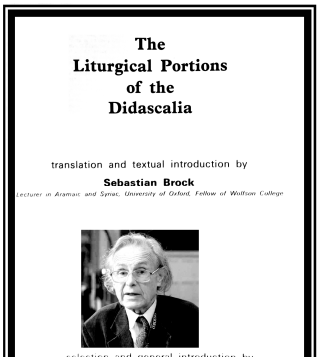

لأنَّهم بالمعموديَّة ينالون الرُّوح القُدُس والذي يكون دائمًا في مَن يصنعون البِّر، ولا يُفارقهم بسبب إفرازات طبيعيَّة أو علاقات جنسيَّة في الزَّواج، ولكنَّه دائمًا وباستمرار مع الذين ينالونه، وهو يحفظهم كما قال الرَّب: «إذا نمتَ تحرسك، وإذا استيقظتَ فيه تُحدِّثك» (أم٦: ٢٢)، وكذلك في الإنجيل

يقول الرَّب: «فإنَّ مَن له سيُعطَى ويُزاد، وأمَّا مَن ليس له، فالذي عنده سيُؤخذ منه» (مت١٣: ١٢).

"إذا كنت تظنِّين أيَّتها المرأة أنَّه أثناء أيَّام حيضك السَّبعة تكونين مقفرة من الرُّوح القدس، فإنَّك إذا مُتِّ في هذه الأيَّام سترحلين فارغة وبلا رجاء. لكن إذا كان الرُّوح القدس هو دائمًا في داخلك، فلماذا تمنعين نفسك، مع عدم وجود أي عائق صحيح أو مقبول من الصَّلاة، أو من قراءة الكتاب المقدَّس أو من التَّناول من الإفخارستيا؟

لأنَّك ترينَ وتعتبرينَ أنَّ الصَّلاة تُسمَع من خلال الرُّوح القُدُس، والإفخارستيا تُقدَّس وتُقبَل بالرُّوح القُدُس، والكتاب المقدَّس هو كلمات الرُّوح القُدُس، وكُل هذا مُقدَّس. فإذا كان الرُّوح القدس فيك، لماذا تمنعين نفسك من التقدُّم إلى أعمال الرُّوح القُدُس؟ مثْل هؤلاء الذين يقولون: «ومَن حلف بالمذبح فليس بشيء، ولكن مَن حلف بالقُربان الذي عليه يلتزم. أيُّها الجهَّال والعُميان! أيُّما أعظم: ألقُربان أم المذبح الذي يُقدِّس القُربان؟ فإنَّ مَن حلف بالمذبح فقد حلف به وبكلِّ ما عليه! ومَن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالسَّاكن فيه، ومَن حلف بالسَّماء فقد حلف بعرشِ الله وبالجالس عليه» (مت٢٣: ١٨-٢٢). وبالتَّالي، إذا كان فيك الرُّوح القُدُس ولكنَّك تمنعي نفسك من ثماره بعدم لمسها، فإنَّك سوف

تسمعينَ مِن الرَّب يسوع المسيح: "أيُّها الجهَّال والعميان، أيُّهما أعظم، الخبز أم الرُّوح القُدُس الذي تملكونه. أيُّها الجهَّال، أنتم تُقيمون عوائد باطلة. ولكن إذا كان الرُّوح القُدُس ليس فيكم، فكيف تعملون البِر؟ لأنَّ الرُّوح القُدُس يثبت باستمرار في الذين يملكونه؛ ولكن الشَّخص الذي يُفارقه الرُّوح القُدُس، يُباغته روح نجس.

المؤمن ممتلئ بالرُّوح القُدُس، ولكن غير المؤمن بروح نجس، وطبيعة المؤمن المُعْتَمِد لا تَقبل أي روح غريب، وإذا فعل أعمالاً حسنة يثبت فيه الرُّوح القُدُس ويبقى ممتلئًا، ولا يجد الرُّوح النَّجس مكانًا فيه، لأنَّ الإنسان الممتلئ بالرُّوح القُدُس لا يَقبله".

The Liturgical portions of the Didascalia, translated by Sebastian Brock, selection and general introduction by Michael Vasey, Grove books- Bramcote- Notts, pp 31,32,33

"لهذا السَّبب، فإنَّه في حالة المرأة حينما تكون لها عادة النِّساء، والرَّجُل حينما يُخْرِج أي إفرازات... دعهما يجتمعان معكم بدون أيِّ مُعوِّقات أو غسولات طقسيَّة، لأنَّهما طاهرَيْن".

The Liturgical portions of the Didascalia, translated by Sebastian Brock, selection and general introduction by Michael Vasey, Grove books- Bramcote- Notts, pp 33

نيافة المطران جورج خضر[٣]

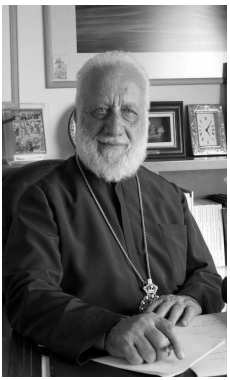

ألقى قداسة الأب المطران محاضرة بمؤسَّسة القدِّيس أنطونيوس للدِّراسات الآبائيَّة بتاريخ ٢٠٠١/٢/٤م، تعرَّض فيها لمركز المرأة في الكنيسة وموضوع تناول المرأة أثناء الدَّورة وقال:

يجب على الكنيسة أنْ تتحرَّر مِن

---

(٣) وُلِد المطران جورج خضر في مدينة طرابلس في لبنان سنة ١٩٢٣م، وتدرَّج في المدارس الفرنسيَّة، ثمَّ التحق بكليَّة الحقوق بجامعة القدِّيس يوسف في بيروت في عام ١٩٤٠م، وتخرَّج عام ١٩٤٤م، وتدرَّج في العمل بالمحاماة فترة قصيرة قَبْلَ أنْ يُسافِر إلى باريس لمتابعة دراسته هناك.

وفي باريس حصل على إجازة في اللاهوت من معهد اللاهوت الأرثوذكسي في عام ١٩٥٢م، حيث عاد بعدها إلى لبنان ورُسِم راهبًا مُبتدئًا في دير مار جرجس الحرف في محافظة جبل لبنان في نفس العام ١٩٥٢م.

أسَّس حركة الشَّبيبة الأرثوذكسيَّة بالتعاون عام ١٩٤٢م أثناء دراسة للحقوق وذلك بغرض نهضة كنيسة أنطاكية وخدمة الشَّباب.

في عام ١٩٥٤م سيمَ كاهنًا حيث خدم الرَّب بكلِّ أمانة وغيرة حتى تمَّ اختياره بالإجماع مطرانًا على جبل لبنان.

وقد نشط في الوعظ وخدمة الشَّباب والمحاضرات الهادفة وتعزيز الحوار بين الأديان.

سيكولوجيَّة مِن ذكوريَّة هي مِن الشَّرق القديم وليست مِن الإنجيل. هل التَّساوي كامل بين الذَّكر والأنثى في الخَلْق الأوَّل؟

وما معنى تَرَاتُبيَّة في الزَّواج إنْ كان مِن تَرَاتُبيَّة؟ هل بولس يُقرِّر أنَّ الرَّجُل رأس المرأة، أم ينطلق مِن كونه كذلك في الحضارة ليوحي بأنَّه رأس كما أنَّ المسيح رأس الكنيسة؛ بحيث يأتي المعنى أنَّ الرَّجُل ليس رأسًا في طبيعته أو مكانته، ولكنَّه يُصبح كذلك على صورة تَرأُّس المسيح للكنيسة، وقد أضحى الفادي رأسًا لكنيسته بالموت.

فيستقيم المعنى هكذا: إنَّ الرِّئاسة تتحقَّق في الخدمة وليس في الكينونة، فإنَّ القول الرَّسولي: «**أيَّتها النِّساء اخضعنَ لرجالكن**» (أف٥: ٢٢)، يستضيء مِن الآية السَّابقة: «**خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله**» (أف٥: ٢١). فتأتي طاعة المرأة في حالة خاصَّة مِن الخضوع المُتبادَل. الطَّاعة عند بولس الرَّسول جوابٌ للمحبَّة المبذولة. هي حركيَّة المحبَّة ولسنا في حالة تنظيم قانوني.

إذًا لا يوجد شيء اسمه الرَّجُل رأس المرأة. هو يصير إذا مات في سبيل المرأة يصير رأسها، وهي تصير رأسًا إذا كانت قادرة على الموت.

إذا عُدنا إلى (غلاطية ٣: ٢١) وقرأنا: «**ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حُر، ليس ذكر وأُنثى، لأنَّكم جميعًا واحدًا في المسيح**

يسوع»، يطرح التَّساؤل نفسه: **لماذا لم يقُل لـيس ذكـر ولا أنثـي** بالتَّوازي مع ما سبق؟ هاجس بولس كان نفي التَّناقُض بين اليهودي واليوناني إذا كانا في المسيح، وينفي التَّناقُض بين العبد والحُر إذا كانا في المسيح. وباستعماله واو العطف kai في حديثه عن الذَّكر والأنثى، ينفي أنْ يقوم الرَّجل بزوجته والزَّوجة برجلها، أي ينفي أنْ تكون الهويَّة مُشتَرَكَة، ينفي أهميَّة الثُّنائي على الصَّعيد الرُّوحي. يجعل الذَّكر والمسيح ثنائيًّا كاملاً، ويجعل المرأة ثنائيًّا كاملاً مع المسيح. هنا يرفض بولس أيَّة خضوعيَّة كينونيَّة ــ بالكيان ــ مِن المرأة للرَّجل، ويجعلها مِن ديناميَّة المحبَّة، كما يجعل انعطاف الزَّوْج على الزَّوْجة مِن ديناميَّة المحبَّة.

ضدَّ هذا تأتي الكنيسة التَّاريخيَّة مُجتمعًا ذكوريًّا، ويأتي موضوع الدَّم مؤيِّدًا لهذه الذكوريَّة، وارثًا كليًّا لسِفر اللاويِّين فيما يتعلَّق بالحَيْض. لماذا يجب أنْ تدخُل المرأة إلى الكنيسة فقط في اليوم الأربعين بعد ولادتها. هل هذا بمثابة التَّطهير اليهودي؟ أيُّ تطهيرٍ هذا ولا سيَّما أنَّ واحدًا مِن الآباء الشرقيِّين لم يقُل مِثْل أوغسطينوس إنَّ الخطيَّة الأولى تنتقل عن طريق الإنجاب. هذا كلام لا أساس له في الشَّرق إطلاقًا، وأنَّ ما تركته فينا ــ يقول الشَّرقيُّون ــ هو ضعف الطبيعة البشريَّة أو معطوبيَّتها.

إنَّ النُّصوص المسيحيَّة الأولى لا تجعل حائلاً بين الحَيْض وممارسة

الأسرار المقدَّسة. هذا لا وجود له. كل شيء مُقدَّس في المرأة بما في ذلك دمها. أضف إلى ذلك أنَّ دم المسيح ليس دمًا بيولوجيًّا يختلط بدمنا البيولوجي. هذا هو جسدي، كلمة منقولة عن العبريَّة وتعني هذا كياني الكامل. وهذا هو دمي تعني هذه حياتي الإلهيَّة الإنسانيَّة الكاملة فيكم. المناولة ليست نقل دم، ولا يخرج دم السيِّد إلى خارج الجسد لو جُرِح في حادثة بعد القدَّاس الإلهي. ليس مِن عمليَّة بيولوجيَّة ماديَّة تتمُّ فينا.

نحن لسنا آكلة لحوم بَشَريَّة، لنبحث في علاقة المناولة خارج إعطاء الرُّوح القُدُس لنا.

إذا كان الوضع التَّشريحي لجسد المرأة يحرمها النِّعمة في لحظة مِن لحظات وجودها، فهي قائمة في دونيَّة الجنس وهي مُحدَّدة على أنَّها الجنس الثَّاني، وليس لها الكرامة الكاملة التي وهبها المسيح فيها في الخلق الثَّاني.

لا أفهم ما ورد في بعض القوانين المُتأخِّرة أنَّ المرأة تُمنَع مِن المناولة الإلهيَّة في بعض الحالات. نعلم أنَّ ما يحدث للمرأة شيء بيولوجي بحت لا علاقة له بالخيال. فكريًّا هي طاهرة. واضح أنَّ هذا جاء مُتأخِّرًا مِن سفر اللاويِّين وليس له علاقة تمامًا بالعهد الجديد.

في الدسقوليَّة مكتوب أنَّ الرُّوح القُدُس لا يُفارق المرأة ولا تُمنَع

عن التَّناول في أيِّ ظرف مِن الظُّروف أو في أيِّ يومٍ مِن حياتها.

نحن في الكنيسة الأنطاكيَّة للرُّوم الأرثوذكس ألغينا هذا كليًّـــا، وعملنا تغيير الصَّلوات.

الأب القمص متى المسكين

وعن عظمة المرأة وتكريمها في العهد الجديد يكتب الأب متى المسكين في كتابه: "فَن الحياة النَّاجحة (ص٩-١٠)" فيقول:

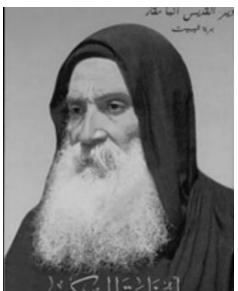

(١٩١٩-٢٠٠٦م)

''يكفي المرأة عَظَمَة أنْ تُختار القدِّيسة مريم العذراء أُمًّا لابن الله بغَيْر رَجُل، حيث ارتفعت بها الأمومة لتحتضن اللاَّهوت وتسمو بالولادة لتُدعَى أُمًّا لابن الله، فرَفَعَت العار عن حوَّاء، وغَسَلَت بدم ولادها إثم كُل مَن وَلَدَت أولادًا للمسيح والآب، وتجاوَزَتْ قَوْل داود في المزمور: «**وبالخطيَّة حَبَلَت بي أُمِّي**» (مز٥١: ٥). ففي آدم ابتدأ عمل: "الجنس" الذَّكَر والأنثى لحفظ النَّوْع الآدمي مِن الفناء؛ ولكن في المسيح انتهى عهد الجنس، الذَّكَر والأُنثى، لتوقُّف المَوْت وانفتاح باب الخلود.

لذلك لم يعُد للجنس في الميلاد الثَّاني مِن الماء والرُّوح مِن فَوْق وجودٌ وذلك لسيادة عهد البِر، وهكذا صار في العهد القَوْل الإلهي: "بالبِرِّ ولدتني أُمِّي"، وصار بالحري القَوْل: "في اسم المسيح ولدتني أُمِّي". فصار كلُّ مولود المرأة في المسيح أهلاً لدخول ملكوت الله، وله ملائكة

تحرسه وتُعطِي جوابًا عن حراستها أمام وجه الآب.

فقد ارتفع المسيح بالأمومة لتلد بنين وبنات لله، ثمَّ فتح القدِّيس بولس ذهننا لندرك أنَّ البنين والبنات في المسيح قد صاروا واحدًا وسقطت كل الفوارق التي كانت تُفرِّق بَيْن البنين والبنات. ففي المسيح لم يعُد يوجد ذَكَر وأُنثى بل هما واحد، ثمَّ عاد بولس الرَّسول ودعا المؤمنين في المسيح سواء كانوا رجالاً أو نساءً بـِ: «**عذراء عفيفة مخطوبة للمسيح**» (٢كو١١: ٢)، وهكذا أرجع المُتزوِّجين في المسيح إلى بتوليَّتهم، وأرجع المُتزوِّجات في المسيح إلى عذراويتهنَّ، وصار الجميع في عَيْن الله والمسيح عذراء عفيفة هي الكنيسة التي تَلد بنين وبنات، وتُدعَى كما هي عذراء المسيح أي جسده(٤).

---

(٤) وبعد هذا أتعجَّب كُل العجب ويملأني الحُزن والأسى أنْ أسمع الكهنة يمنعون المرأة من التَّناول سواء إنْ كان عليها دمها الشَّهري أو دم ولادتها ويعتبرونها نجسة نجسة؟ يا إلهي، بعد كُل ما قدَّسه المسيح وجعلها عُضوة في جسده، وبعد أن اعتُبِرَت في المسيحيَّة بشبه كنيسة تلد أولادًا للمسيح؟ وهل تُحرَم من التَّناول أربعين يومًا إنْ كان المولود ذكرًا أو ثمانين يومًا إن كان المولود بنتًا؟هل يجدر أنْ نرجع لناموس العهد القديم الذي عتق وشاخ وشبع اضمحلالا، ويُجدَّف على المعموديَّة التي صيَّرَت المرأة مُقدَّسة جسدًا ونفسًا وروحًا؟ ألم يقرأ الكاهن في الإنجيل كيف لَمَسَتْ نازفة الدَّم المسيح ولم يمانع في

ويستمر الأب متى المسكين في حديثه فيُضيف قائلاً:

تأمَّل إلى أي مُستوى يرتفع القدِّيس بولس بالأمومة في المسيح: فالمرأة التي تلِد بنين وبنات لله دعاها عذراء عفيفة، فعذراويَّة العذراء خرج منها جسد المسيح العُذرِي، ومِن جسد المسيح العُذري خرجنا جميعًا عذراء عفيفة. فإنْ أنا دعوتُ الأمومة في المسيح أنَّها فن للحياة النَّاجحة وأعلى كُل الفنون، فأنا أرتفع بالرُّؤية البَشَريَّة للمرأة لأضعها في مستواها الذي سجَّلَته لها العذراء القدِّيسة مريم، ومُستواها الذي سجَّله لها بولس الرَّسول: «**في المسيح**»، لَّما قال إنَّنا كلّنا عذراء المسيح وأعضاء جسده.

هذا كله يُعطي للمرأة في المسيحيَّة هالة مُستَمَدَّة مِن هالة الكنيسة. بل ومُستَمَدَّة مِن جسد المسيح، يتقاسمها معها رَجُلها ليُقيما نسلاً للمسيح، وأولادًا لله يُسرُّون مشيئة الله وقلبه، كقول بولس الرَّسول لأهل أفسس: «**إذ سَبَقَ فعيَّننا للتبنِّي بيسوع المسيح لنفسه، حسب مسرَّة مشيئته**».

ذلك بل شجَّعها بعد أنْ شُفِيَت وغفر لها خطاياها؟ وهل تلمس نازفة الدَّم المسيح نفسه ثمَّ يمنعها الكاهن أنْ تتناول مِن جسده ودمه؟ وهل نهدم ما بناه الإنجيل والمسيح ونُقيم النَّاموس؟ (هامش ص ١٠).

الأب القمص داود لمعي[٥]

بخصوص مَنْع النِّساء مِن التَّناول أثناء الدورة الشَّهريَّة، قرأت للقدِّيس أثناسيوس الرَّسولي (القرن الرَّابع) رسالة تُؤكِّد طهارة الإنسان في كلِّ المراحل، وإن الإفرازات الجسديَّة الخارجة مِن الإنسان ليس فيها أيّ نجاسة. فنحن نظرتنا للإنسان في كلِّ المراحل هو هيكل لله.

عندما تكون واحدة لديها الـ period، هذا ليس معناه في هذه اللَّحظة أنَّ الرُّوح القُدُس فارقها. هي ما زالت مسكن للرُّوح القُدُس وما زالت الرَّب داخلها، فلا توجَد النظريَّة القديمة عن النجاسة. هذه نظرة غير مسيحيَّة.

يبدو أنَّ هذا التَّقليد وهذا الطَّقس كان مُرتبط بفكرة أنَّ القدَّاسات كانت طويلة، والكنائس بعيدة، وظروفها مِش سهلة، بتكون في الجبال، و لم تكن توجد استعدادات صحيَّة. ففي حالة وجود الـ

(٥) ورد هذا الحديث على موقع : www.youtube.com تحت عنوان:
الرَّد القاطع لأبونا داود لمعي عن تحريم تناول المرأة في أيَّام معيَّنة والسَّبب في ذلك...

period عند السيِّدة ستذهب للصَّلاة بالسَّاعات وتسجد. الوضع مِش عملي، فالكنيسة عَفَت البنات والستَّات في هذا الأسبوع مِن مجيئهم للعبادة ككل.

أنا أميل دائمًا لهذا التَّفسير أنَّ مِن أُمومة الكنيسة على المرأة والبنت في هذه المرحلة، قالت لها خليكي في بيتك، صلِّي في بيتك، ما تتعَبيش. أُمومة مِن الكنيسة مِش لأنُّه حاجة غلط، هي ذنبها إيه؟ مِش بتعمل حاجة غلط. وفعلاً ستَّات كثير وبنات نفسيَّتهم في الأسبوع ده بتعطَّل حريَّتهم في الصَّلاة في الكنيسة.

فالكنيسة عمليَّة، فقالت نِأجِّل كام يوم وتعالوا، لكن كلُّكم عارفين لمَّا واحدة بيكون عندها نزيف مَرَضِي بنناولها، لأن الموضوع مِش نجاسة، مَرَض زي أي مَرَض.

فإذًا الموضوع لا يؤخذ بالحرفيَّة اللِّي النَّاس بتقلق منها. ويجوز في مرحلة مُعيَّنَة قد يُعاد النَّظَر في بعض الطُّقوس.

لكن عمومًا، كل الذي يهمّني، لا أحد ينظر نظرة غير مسيحيَّة، لأن أحيانًا بنتفاجئ بأسئلة تدل على فكر مِش مسيحي.

مِثال: هل ينفع أمسك الإنجيل. طبعًا إيه المُشكلة. تبقى هيَّا حاسَّة إن فيه حاجة غلط. يبقى الفكرة انتقلت مِش مضبوطة. لا. إنتي بنت

ربنا، وتصلِّي براحتك، وتشبعي براحتك بربِّنا. وبَس علشان الظُّروف، مِش مناسب دلوقتي القدَّاس.

كل هذا لا يُعطِّل قداستها، لأن استعداها النَّفسي للصَّلاة والصُّوم والجهاد غصب عنها. جسمها ضعيف في الوقت ده. ما قدَّسه الله لا تُنجِّسه أنت. هذا الفكر غير موجود لدينا في المسيحيَّة.

الأب القس بطرس سامي[٦]

في حديث تلفزيوني مع قناة أغابي في برنامج (بصراحة ــ حلقة وسؤال...) طُرح أوَّلاً بعض أسئلة قُدِّمَت لقداسته فقال:

سؤال: أنا بِنْت عندي ١٨ سنة ومش مُقتنعة بفكرة أنِّي لا أتناول وأنا عندي الـperiod (عادة النِّساء أو الدَّورة الشَّهريَّة). أرجو الرَّد على هذا السُّؤال أين الحقيقة، بينما توجد طوائف أُخرى تسمح بتناول البنات والسيِّدات وهم عندهم العادة؟

سؤال: قال لي أبونا في الكنيسة، وأنا مُتعوِّدة أنْ أغسل اللفائف الخاصَّة بالأواني ألاَّ تلمسيها وأنتِ عندك العادة.

سؤال: أنا خادمة في الصَّعيد وأبي كاهن. اعتادت أُمِّي على ترك المنزل والبيات عند أحد أقاربنا عندما تكون عندها العادة، فلا يسمح أبي وهو كاهن ببيات أُمِّي في البيت.

---

(٦) ورد هذا الحديث في برنامج بصراحة على قناة أغابي وهو موجود على موقع: www.youtube.com بعنوان:
حلقة وسؤال (لماذا لا يصح التَّناول للمرأة أثناء...)

يقول الأب بطرس: أنا مُضطر أن أجاوب بصراحة، وممكن تكون صادمة لبعض النَّاس... لماذا فكرة الأربعين يوم والثمانين يوم، وهذه كلّها مِن العهد القديم، وإحنا لماذا كنيستنا تطبِّق العهد القديم؟

في الحقيقة أنا أود أنْ أُوضِّح فكرة تحريم التَّناول، وسمعت أنَّ بعض الكنائس تُحَرِّم على البنت أنَّها تدخل الكنيسة أصلاً وهي عندها العادة، ممنوع أنَّها تروح خدمتها. فيه كنائس في القاهرة بتعمل كده.

الحقيقة أنَّ كل الحاجات مأخوذة مِن العهد القديم، لأن كل نزف المرأة يُعتَبَر نوعًا مِن أنواع النَّجاسة في العهد القديم. وأيضًا تجدوا في إنجيل لوقا في الأصحاح الثاني إن العدراء ذهبت إلى الهيكل مرَّتَيْن، مرَّة في اليوم الثَّامن مِن أجل أنْ يُختَتَن المسيح، ومرَّة في اليوم الأربعين عندما كملت أيَّام تطهيرها حسب شريعة موسى. لذلك لدينا عيدَيْن مِن الأعياد السيديَّة نحتفل بهما، عيد الختان وعيد دخول المسيح الهيكل الذي هو في اليوم الأربعين بعد تطهير العذراء.

طبعًا ممكن إن أحد يقول أنَّه واضح أنَّ المسيح والعذراء كانوا بيحترموا العهد القديم. طبعًا كانوا بيحترموا العهد القديم. تعالوا نشوف قوانين العهد القديم لماذا وَضِعَت؟

أوَّلاً: لازم نفهم أنَّ العهد القديم كله كان موضوع لسببين:

أوَّل سبب: أنْ يكون فيه رموز للعهد الجديد.

ثاني سبب: أنْ يكون فيه نبوَّات كثيرة تتنبَّأ عن العهد الجديد. أي أنَّ العهد القديم كله كان عبارة عن مقدِّمة أو مرحلة إعداد للبشريَّة لقبول الخلاص الذي تمَّ مِن خلال ميلاد السيِّد المسيح البتولي مِن العذراء مريم، ثمَّ صَلبه وقيامته وصعوده إلى السموات وإرساله للرُّوح القُدُس ليحل فينا. المسيح نقل الإنسان وأعاد خلقته مرَّة أُخرى مِن خلال عمله ومِن خلال الكنيسة والإفخارستيا، مِن أجل أنْ نتَّحد به ونصير واحدًا معه.

في العهد القديم حصل سقوط الإنسان. المرأة سقطت وأُغوِيَت مِن الحيَّة، وأغوت آدم بعد ذلك أنْ يسقط في الخطيَّة. لذلك لَّما ربنا راح يقول للمرأة عن نتيجة السُّقوط، قال لها إنَّ رجلك يسودُ عليكِ، فأصبح فيه سيادة للرَّجل على المرأة، وصارت المرأة تأتي درجة ثانية. لذلك، لَّما وُضِع النَّاموس والشَّريعة في العهد القديم، كانت المرأة موضوعة في درجة ثانية، وكان دائمًا فيه تمييز للرَّجُل، وله مرتبة أعلى مِن المرأة. لم يكن هذا عقوبة ولا حاجة، كان نتيجة الخطيَّة اللي تَمَّت. كان مفهوم العهد القديم أنَّ نسل المرأة علامة نجاسة، وبالتَّالي لا تدخل الهيكل إلاَّ لختان الصَّبي بعد ثمانية أيام، حتى يكون النِّزيف قد توقَّف، وبعدين تقعد ٤٠ يوم في حالة لو المولود كان ولد، و٨٠ يوم لو المولود

كان بنت؛ لأنَّ البنت أقل مِن الرَّجُل، هذا في العهد القديم، ثمَّ تبتدئ تمارس العبادة الطبيعيَّة بعد ذلك.

المسيح لَمَّا جاء، مِن ضمن المعجزات الخطيرة اللي عملها هي شفاء المرأة نازفة الدَّم. كانت المرأة نازفة الدَّم في مفهوم العهد القديم نجسة جدًّا. لَمَّا لمست المسيح: «**التفت يسوع بين الجمع شاعرًا في نفسه بالقوَّة التي خرجت منه وقال: "مَن لمس ثيابي؟" فقال له تلاميذه: "أنتَ تنظر الجمع يزحمك وتقول مَن لمسني"**؟». الناس بتأخذ بركتك وهي ماشية. قال لهم: فيه واحدة عندها إيمان، وقوَّة خرجت منِّي.

كان هذا مثالاً لقبول المسيح وتغييره لنظرة الله للخطاة في العهد الجديد عمَّا كانت في العهد القديم. هو آتٍ لأجل أنْ يقبل الجميع إلى أحضانه، ويقبل الجميع إليه. تعامل المسيح مع الخطاة ومع السامريَّة ومع زكَّا ومع كل الناس بمحبَّة وقبول. تلامس المسيح مع المرأة نازفة الدَّم و لم يعتبر أنَّ هذه المرأة نجسة. لو كان هذا هو المفهوم القديم ينفع ويكمل في العهد الجديد أنَّ المرأة نازفة الدم نجسة، لم يكن المسيح أبدًا يعثرنا ويلخبط مفاهيمنا أنَّه يسمح لهذه المرأة مش أنَّها تلمسه وتُشفَى فقط، بل إنَّه أيضًا التفت وقال: مَن لمسني؟ ويجعلها تصير واحدة مِن الناس اللي المسيح طَوَّب إيمانهم وقال إنَّ فيه قوَّة خرجت منِّي لأنَّها لمسته.

الحقيقة أنَّ النَّظرة في العهد الجديد يجب أنْ تكون مختلفة تمامًا عن العهد القديم، والحقيقة أنَّه يجب أنْ نكون فاهمين أنَّ العهد القديم كان موضوع ليكون مقدِّمة، وأنَّ المسيح آتٍ لأجل أنْ يكمِّل. لذلك، فإنَّ المسيح عدَّا كل العبادات الرمزيَّة في العهد القديم.

سأُعطيكم مثالاً لذلك وهو خروف الفصح. خروف الفصح كان رمزًا للمسيح المصلوب. نحن نَعلَم أنَّ الملاك المُهْلِك كان يعبُر يهلك النَّاس، والنَّاس في ليلة الهلاك كانوا يذبحوا الخروف، ويضعوا الدَّم على القائمتين والعتبة الخاصِّين بالأبواب، ويَعْبُر الملاك المُهْلِك، وعندما يجد علامة الدَّم يمين وشمال يعبُر، ومَن لا يجد لديه علامة الدَّم يقتل الأبكار. نحن فاهمين هذه القصَّة جيِّد جدًّا، وقال لهم الرَّب تستمرُّوا تمارسوا طقس خروف الفصح، وتجيبوا نبيت (نبيذ) اللِّي يرمز لدم الخروف، وتمارسوا طقوس معيَّنة في الفريضة لأجل أنْ تظلُّوا مُتذكِّرين الفصح. المسيح هو الفصح الحقيقي. إذًا، ماذا عمل المسيح؟ أوَّلاً أكل الفصح مع تلاميذه، أي أنَّه تمَّم الرَّمز، وبعد ما تمَّم الرَّمز، زاح الرَّمز وقال أنا الفصح الحقيقي وأحضر الخبز والخمر. مِن تلك اللَّحظة لم يعُد هناك معنى للرموز، الحقيقة هي المفروض تكمل.

نفس الكلام تجدوه أيضًا في معجزة تحويل الماء إلى خمر في عُرس قانا الجليل. قام المسيح بتحويل الماء الخاص بالتَّطهير إلى خمر، هذا الذي سيستخدمه فيما بعد ليكون دمه، لأجل أنْ يقول إنَّ مادة التَّطهير

بالرَّمز؛ أي الماء الخاص بالعهد القديم تحوَّل إلى المرموز إليه. لم يعُد لماء التَّطهير فيما بعد لزوم، إنَّه تحوَّل إلى دم المسيح.

فيما مضى، كان لابدَّ أنْ يغسلوا أياديهم قبل الأكل وبعد الأكل وقبل الصَّلاة، لماذا بطل هذا الكلام في العهد الجديد؟ لأنَّ تطهيرنا صار بدم المسيح. لماذا كان المسيح يُتمِّم العهد القديم مع أنَّه كان رمزًا له؟ لا شكَّ أنَّه تمَّمَه ثُمَّ نَقَل الصُّورة مِن الرَّمز إلى المرموز إليه.

نفس الكلام عيد الختان، المسيح اختُتِن، لكن نحن لماذا لا نُختَن فيما بعد؟ كما قال بولس الرسول في العهد الجديد إنَّ قَلْب الإنسان يُختتن بالرُّوح. كان في العهد القديم ربّنا يعمل جرح في جسم الإنسان اليهودي حتى يبقى مميَّزًا عن بقيَّة الشُّعوب، كرمز لختان القلب بالرُّوح في العهد الجديد. إذًا ليس هو جرحًا في الجسد، لأنَّ جرح المسيح أُسِيل مرَّة على الصَّليب، لكنَّه جرح بالحب بسبب صليب المسيح. فالمسيح يعدِّي الرَّمز بالختان، ثمَّ يقدِّم لنا الحقيقة التي هي ختان القلب بالرُّوح؛ وده بيتم في معموديَّتنا التي هي المرموز إليه، فكان المسيح يعدِّي الرَّمز، وينفِّذ الرَّمز، وبعدين بعد كده كان يتكلَّم عن الحق.

هناك مثال آخَر وهو عيد المظال. كان عيد المظال يرمز إلى الشَّعب وهو ماشي في البريَّة يتقدَّمهم عمود السَّحاب بالنَّهار وعمود

النُّور بالليل. كانت هناك صخرة تتبعهم يشربون منها. كان الشَّعب يخرج إلى البريَّة ويقعد عدَّة أيَّام في المظال كمثال ورمز لتوهان الشَّعب في البريَّة، وكان لديهم بعض الطَّقوس كده، يعني يعملوا أنوار عند المذبح، ومياه عند المذبح، كما كانت هناك أيضًا طقوس ليس مجال الحديث عنها الآن. تجد المسيح في إنجيل يوحنا؛ ولاحِظ إن القدِّيس يوحنا دقيق جدًّا في إنجيله، تجد فيه أنَّ المسيح يعدِّي عيد المظال ويحتفل به بطقسهم، ثمَّ يقف ويقول لهم أنا هو نور العالم، مَن يتبعني، أنا اللِّي كنت ماشي أمامكم في البريَّة. أنا هو الحق وليس الرَّمز. أنا هو الماء الحي، أنا الماء اللِّي نزل لكم مِن الصَّخرة، المياه كانت رمزيَّة. لذلك قال بولس الرَّسول إنَّ الصَّخرة تبعتهم، والصَّخرة كانت المسيح. فالمسيح يعدِّي الرَّمز ثمَّ يتحوِّل إلى الحقيقة.

إذًا ما علاقة هذا الكلام يا أبونا بموضوع الأسئلة... إنَّ كل العهد القديم هذا كان رموزًا للمسيح، ولَمَّا جاء العهد الجديد، ماذا عمل؟ جدَّد طبيعة الإنسان، وفَدَى الإنسان، وخَلَق الإنسان مرَّة أخرى مِن خلال الصَّليب، ومِن خلال الفداء، ومِن خلال الحياة الأبديَّة، وأعطانا أنْ نتَّحد به، وأصبح الرَّجُل والسِّت همَّا الاثنين رجعوا مرَّة أُخرى للمَرْتَبة الأولى التي فيها المرأة معين نظيره. لم يعُد هناك أي أفضليَّة للرَّجُل عن المرأة. لم يعُد هناك ما يُعلِّي الرَّجُل عن السِّت.

يتبقَّى السُّؤال: ليه كنيستنا لا زالت تمارس عادة الأربعين يوم والثمانين يوم، ومَنْع الستَّات عن ممارسة الإفخارستيا عندما تكون لديهنَّ العادة الشَّهريَّة. سأُجاوب على هذا السُّؤال بمنتهى الصَّراحة.

في قوانين الرسل مكتوب:

[هل فارق روح الله المرأة في حالة الـ period؟](٧)

والإجابة بما أنَّ روح الله لم يفارق المرأة، إذًا لا تُمْنَع مِن الأسرار المقدَّسة. أي أنَّ في قوانين الرُّسُل أنَّه لا ينبغي أنْ تُمنع المرأة عن ممارسة الأسرار المقدَّسة في حالة وجود الدَّورة بسبب أنَّ روح الله لم يفارقها. كنيستنا لَّما ابتدأت في الأوَّل، كان بداية الكنيسة أو الذين ابتدءوا في تكوين الكنيسة عندنا كانوا اليهود الذين تنصَّروا بعد يوم الخمسين. يهود يوم الخمسين هم بذار الكنيسة في كلِّ العالم كله. تَعْلَمون أنَّه في يوم الخمسين، يوم حلول الرُّوح القُدُس سنة ٣٣م كما ذُكِر في سِفْر أعمال الرسل، كان مجتمع عند بطرس الرَّسول تلاميذ مِن كل الأجناس، سوف تجدوا مصريِّين ورومانيِّين، كل الجنسيَّات ويونانيِّين كل الجنسيَّات، وعرب موجودين في يوم الخمسين. وَعَظ القدِّيس بطرس عظة آمن بها النَّاس في ذلك الوقت. مَن هم هؤلاء النَّاس؟ يهود الشَّتات القادمين مِن كل مكان، يهود آتين مِن روما وآتين مِن مصر، وآتين مِن

(٧) راجع أقوال الدسقوليَّة في هذا الموضوع ص١٨-١٩ في هذا الكتاب

الدول العربيَّة، وآتين مِن الدُّوَل اليونانيَّة وهكذا. لَّما حدث أنَّ بطرس الرَّسول وعظ هذه العظة، آمن ٣٠٠٠ نفس، وابتدأ بطرس يعمِّد هذه النُّفوس كلها هو والتلاميذ. عندما عاد أولئك الأقوام إلى بلادهم، بدءوا يبشِّروا بالمسيحيَّة، وبدأت المسيحيَّة تنتشر عن طريق يهود يوم الخمسين، وبالتَّالي أصبح الكنيسة الأولى في كل تلك الدُّوَل بدايتها اليهود الذين تنصَّروا يوم الخمسين. والحقيقة لَّما ندرس رسائل بولس الرَّسول، نلاقي الرِّسالة التي كتبها إلى أهل غلاطية، الذين كانوا غير يهود، أي أُمم،وكذلك الرسالة التي كتبها لأهل رومية الذين هُم في إيطاليا؛ كانت كلَّها أُمم ترفض وتُحارب التهوُّد. ما الذي جعلك يا بولس الرسول تكتب رسائل بتحارب التهوُّد؟ لأنَّ المسيحية التي مُورست في الأيام الأولى كانت مسيحيَّة يهوديَّة، مسيحيَّة تُحتِّم الختان وتُحَتِّم تقديس النَّاموس وتقديس السَّبت؛ كانوا عندهم القوانين اليهوديَّة، فَأتى بولس الرَّسول يكتب رسائل ضد التهوُّد. وكما كانت الدُّوَل متهوِّدة، هكذا كانت مصر أيضًا.

كنتُ جالسًا مع أحد الآباء في الكنيسة، وهو أبونا أثناسيوس المقاري، وهو رجُل عالِم في تاريخ الكنيسة، وكاتب لكُتُب كثيرة في تاريخ الكنيسة، قال لي إنَّ أوَّل خمس بطاركة كانوا في الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة كان أصلهم يهود، أي أنَّهم كانوا يهود ثمَّ تنصَّروا وصاروا

مسيحيِّين، لكن كانت عبادتهم الأصليَّة اليهوديَّة، لذلك، فإنَّ كنيستنا أخذت الكثير مِن القوانين والطُّقوس التي أصلها يهودي.

لماذا أَشرح لكم هذا الكلام، لكي أقول في النِّهاية أنَّ المرأة ليست نجسة، وليس مِن الخطأ أنَّها تمسك اللفائف الخاصَّة بالأواني وتغسلها، ومِن الخطأ، كما قالت إحداهنَّ إنَّ أبونا يطَّلِّع زوجته تنام خارج البيت علشان عندها الـ period، وليس كما سمعتُ في مرَّة أنَّه ممنوع تلمس جلبيته أو تغسلها، أو مثلاً كما سمعتُ أنَّ السِّت ممنوع تروح الكنيسة أو تخدم في مدارس الأحد، بل وسمعتُ مرَّة أحد الآباء قال في مرَّة إنَّها لا تمسك الكتاب المقدس وعندها الـ period. طبعًا هذا الكلام كلُّه مش كلام مسيحي على الإطلاق، وكلام أبعد ما يكون عن مفهوم المسيحيَّة. لو دخلنا في هذا التطرُّف نبقى لا زلنا عايشين في طريقة العهد القديم، التي تقول إن السِّت عندها نجاسة بسبب الدَّم، وهذا مفهوم غير مسيحي تمامًا، وقد قام المسيح بإلغائه. السِّت ما لا تَفْرِق عن الرَّجُل خالص، السِّت في عُرْف المسيح طاهرة جدًّا وجميلة جدًّا زَيَّهَا زَي المسيح. لا يصلح أنْ نتطرَّف ونبقى فاهمين أنَّ هذه فكرة منقولة من العهد القديم بنحترمها، لكن في نفس الوقت لا يصح أبدًا أنْ ننظر للمرأة في البيت أو في الكنيسة أنَّها أَقَل مِن الرَّجُل، أو أنَّها درجة ثانية، أو أنَّ عندها أي نوع مِن أنواع النَّجاسة.

أنا أُجاوِب وأتكلَّم بصراحة في حدود الأسئلة التي طُرِحَت عليَّ، وكما قلتُ أنا أَتكلَّم مِن الكتاب المقدس كما أتكلَّم مِن تاريخ الكنيسة.

أُريد أنْ أقول لكم أمرًا مهمًّا وهو أنَّ القدِّيس أثناسيوس الرَّسولي سأل مُتعجِّبًا:

[ما هي الخطيَّة أو النَّجاسة التي توجَد في إفراز الجسم الطَّبيعي؟... وإنْ كُنَّا نؤمن ــ أنَّ ما تقوله الكتب الإلهيَّة ــ إنَّ الإنسان هو عمل الله، فكيف يمكن أنْ ينتج عملاً دنسًا مِن قوَّة نقيَّة؟](٨)

مِن ثَمَّ لم يكُن هناك أي موانع للتَّناول. بامتناعنا عن التَّناول نبقى مِش متأثِّرين فقط بالعهد القديم، لكن كمان بأفكار غير مسيحيَّة بتخلِّي فيه دونيَّة للمرأة، وهذا أمر غير مسيحي على الإطلاق، ولن يقبلها مسيحنا بأي حال مِن الأحوال. لازم نبقى ناظرين أنَّ الرَّجُل والمرأة مساويين لبعضهم البعض. لذلك، أنا أُناشِد كل خادم وكل كاهن يفهم ويقرأ ويبحث ويكون متفتِّح في تعامله مع هذا الأمر، ولا يصلح أنْ نأخذ شيئًا ونُنفِّذه وخلاص. لا يصح أنْ نُحَسِّس الناس اللي قدَّامنا أنَّهم قليلين، أو أنَّهم وحشين. لا يصح أنْ نُشعِر السِّت أو البنت أنَّ هذا الموضوع نجاسة أو عيب، هذا نوع مِن أنواع التَّطهير الذي خلقه الله في

(٨) ارجع إلى رأي القديس أثناسيوس ص ١٢-١٣ في هذا الكتاب

السِّت كي تتخلَّص مِن بعض السُّموم اللي ممكن تكون عندها، لا أكثر ولا أقل. هذا شيء طبِّي يحدث في هذا الوقت كذا يوم في الشَّهر، لكن هذا لا يقلِّل مِن شأن المرأة. هذا تغيير فسيولوجي يحدث عندها حتَّى تتخلَّص مِن مجموعة مِن السموم. ما علاقة هذا بطهارة قلب المرأة؟ أنا ممكن أتسبَّب في تعب الشَّخص اللِّي قدَّامي لَمَّا أضع صورة قانون بمِثْل هذا المنظر، وكما ذُكِر في أحد الأسئلة أنَّ أغلب الطَّوائف لا تمنع المرأة عن ممارسة الإفخارستيا، وهذا السَّبب أنا شرحته مِن قَبْل أنَّنا ككنيسة قبطيَّة، أوَّل خمس بطاركة ــ وأنا بأشير بهذا بالكلام حتى أكون fair لأبونا أثناسيوس المقاري، وهو الذي قال لي هذه المعلومة، وكان عامل بحث قوي عن هذا الموضوع أنَّ أوَّل ٥ بطاركة في الكنيسة القبطيَّة كانوا يهودًا، و لم يمكثوا وقتًا طويلاً، لكن كانت العبادة كلها مأخوذة بالسيستم (النِّظام) اليهودي. مِن وقت لآخَر بدأت حاجات تتحرَّر مِن الطقوس اليهوديَّة، لكن استمرَّت بعض الحاجات الثَّانية مِثْل موضوع الأربعين يوم والثَّمانين يوم.

لكن فكرة أنَّ السِّت تكون غير طاهرة هذه المدَّة، كانت فكرة في العهد القديم، وكان المقصود بها أنَّ الرَّجُل والسِّت يظلُّوا شاعرين بحاجتهم للتَّطهير، وتظل السِّت شاعرة أنَّها هي التي أغوت آدم في الأوَّل، فتكون في احتياج إلى مدَّة أطول للتَّطهير لو خَلَّفَتْ بنت. هي

كلها مجرَّد معاني وُجِدَت في العهد القديم مِن أجل أنْ تُعِد البشريَّة لاستقبال المسيح. وفكرة التَّطهير في حدِّ ذاتها أنَّ تطهير الإنسان بالماء أو تطهير السِّت حتى يتوقَّف دمها عن نزيفه، فلا يوجد أي شيء يُعطي تطهير حقيقي للإنسان غير دم المسيح. في العهد القديم كانوا يغسلوا أيديهم، هل الماء سيُطهِّر أحد؟ طبعًا غلط. هل الماء سيُطَهِّر واحد زنى؟ هل الماء سيُطَهِّر واحد قَتَل؟ هل الماء سيُطَهِّر واحد سَرَق؟ عُمْر الماء ما كان يطهِّر حاجة، حتى أغسل يدي قبل أنْ أُصَلِّي أو قبل ما آكل. إذًا، لماذا وضع ربنا هذه كلّه كفريضة؟ مِن أجل أنْ يظل الإنسان فاكر أنَّه محتاج التَّطهير الذي سيتم بواسطة دم المسيح. القدِّيس يوحنا قال في رسالته الأولى:«**دم يسوع المسيح ابنه يُطَهِّرنا مِن كلِّ خطيَّة**» (١يو١: ٧).

إذًا مادَّة التَّطهير الوحيدة الحقيقيَّة هي دم المسيح، ولكن ماذا تكون قصص التَّطهير هذه؟ كلها خاصَّة بالعهد القديم. كلّها مقدِّمات كان ربنا يريد أنْ يظل الإنسان فاهم أنَّه محتاج التَّطهير. ولذلك لَمَّا آجي وأشوف وصايا وقوانين العهد القديم في الوقت الحاضر، لا يصلح أنْ أقرأها بحرفيَّة كأنَّها تخصُّني، لأنَّ الذي يخصُّني الآن هو قانون العهد الجديد.

قانون العهد الجديد قال فيه المسيح في أوَّل كلمة نطقها، أوَّل

وصيَّة قالها: «**طوبى للمساكين بالرُّوح، لأنَّ لهم ملكوت السموات**» (مت٥: ٣)، «**روح الرَّب عليَّ لأنَّه مسحني لأُبشِّر المساكين، أرسلني لأَشفي المُنكسِري القلوب، لأُنادي للمأسورين بالإطلاق، وللعُمي بالبصر، وأُرسِل المُنسحقين في الحريَّة، وأَكرز بسَنَة الرَّب المقبولة**» (لو٤: ١٨-١٩). أي أنَّ المسيح آتٍ لأجل كل مسكين وكل حزين، ليعطيه ربنا البشارة بملكوت السموات. عندما ابتدأ الرَّب يقول الموعظة على الجبل التي نذكُر جزءًا منها في صلاة السَّاعة السَّادسة كل يوم، يقول الإنجيل: «**فلمَّا رأى الجموع صعد إلى الجبل**» (مت٥: ١)، ثمَّ قال أوَّل التَّطوبيات: «**طوبى للمساكين بالرُّوح لأنَّ لهم ملكوت السموات**». ما معنى كلمة مساكين بالرُّوح؟ مساكين بالرُّوح معناها اللغوي كلمة فقير. ما هو قصد السيِّد المسيح بعِبارة طوبى للفقراء روحيًّا لأنَّ لهم ملكوت السموات. ماذا كان زكا العشَّار؟ واحد فقير روحيًّا، والسامريَّة فقيرة روحيًّا، وماذا كان بطرس الذي أنكره؟ واحد فقير بالرُّوح، فقير روحيًّا، ضعيف روحيًّا. ماذا كان اللِّص اليمين؟ واحد فقير روحيًّا. هؤلاء المساكين بالرُّوح هم الفقراء روحيًّا. جاء المسيح لأجل جميع الضُّعفاء روحيًّا لكي يُعطيهم البشارة المفرحة: لَكُم ملكوت السموات.

لما آجِي الآن وأحصُر المسيح في قوانين، وحلال وحرام، وإلمس

وما تلمسش، وأنتِ نجسة وأنتِ طاهرة، وقفي في الخلف، أو وتقفي في آخرِ الكنيسة لو دخلتي، وممنوع تلمسي اللي مش عارف إيه، أكون قد حوَّلت المسيح الذي جاء لكي يعطي الحريَّة والخلاص والحياة الأبديَّة للجميع، إلى شخص يضع القوانين لكي يُعقِّد النَّاس ويحسِّسهم بعدم الطَّهارة وعدم القبول.

أرجوكم يا أحبائي جميعًا، توجد مفاهيم خاطئة جدًّا جدًّا جدًّا عن المسيح، لازم نصلِّحها. إنْ لم نُصلحها، سنظل بعيدين عن فهم مسيحنا الحقيقي، وهذا الذي سيُؤدِّي في النَّهاية لهلاك الإنسان، لأنَّه كما قال هوشع النَّبي: «**هلك شعبي لعدم المعرفة**» (هو٤: ٦). إنْ لم يكن لنا معرفة لمحبَّة ربِّنا، ومعرفة لحقيقة المسيحيَّة، وإنْ لم يكن لدينا جرأة وصراحة أنْ نتكلَّم في هذه الأشياء مهما كانت النَّتيجة، لن يكون لنا خلاص. وإحنا دورنا كناس وككهنة وكإكليروس أنْ نوضِّح هذا الكلام، ونبقى شايفينه صح، وننقله للنَّاس بطريقة صح. يعني حضرتِك مِش نجسة لما تجيلك الـ period، ولستِ أقل مِن أي حد. أنا بقول السِّت مِثل الرَّجُل، تدخُل الكنيسة بمنتهى الجسارة والجرأة، وتذهب إلى خدمتها، وهي ماسكة الإنجيل وليست خائفة مِن شيء، لأنَّها ليست أقل مِن أي أحد آخَر. اذكروني في صلواتكم لإلهنا المجد دائمًا.

الدكتورة ماريا فوتيني بوليدوليس كابسالييس [٩]

شريعة النَّجاسة عند النِّساء
في الكنيسة الأرثوذكسيَّة
هل مِن عائق يَحُول دون تناول المرأة؟

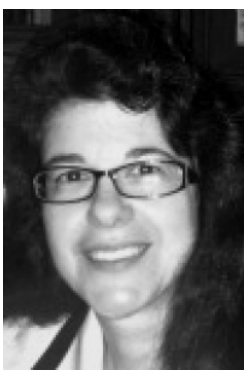

بالنِّسبة لأغلبيَّة الفتيات اللاتي وُلِـدنَ وتربَّينَ حسب التَّقاليد الأرثوذكسيَّة، فـإنَّ سِن البلوغ لا يُمَثِّل فقط الوقت الذي نجلس فيه مع أمّهاتنا ليشرحنَ لنا حقـائق الحيـاة والتَّغييرات التي أعدَّ الله أجسادنا لتَمُرَّ بهـا، والأمل في أنْ نصير أُمَّهات في يومٍ مِن الأيام؛ بل هو أيضًا يمثِّل الوقت الذي تقوم فيه أمّهاتنا بتعريفنا على تقليـد "النَّجاسة الطَّقسيَّة" والتَّعاليم المتعلِّقة بـِ "النَّجاسة".

---

(٩) حصلت على شهادة البكالوريوس من Victoria College جامعة تورنتـو عام ١٩٨٨م. ثم حصلت على درجة الماَجستير في الدِّراسـات اللاهوتيَّـة عـام ١٩٩٠م من Holy Cross Greek Orthodox School of Theology في بروكلين. وفي عام ١٩٩١م حصلت على شهادة البكالوريوس في التَّعلـيم مـن جامعة تورنتو. كما حصلت على درجـة الـدكتوراه في اللاهـوت مـن St. Michael's College. وهي تعيش الآن في تورنتو مع زوجها وبِنْتَيْهاَ.

ما تعلَّمناه في صِغَرنا:

كل الأمَّهات المتديِّنات (التقيَّات) يشرحنَ لبناتِهنَّ الشَّابَّات اللَّواتي يتأثَّرنَ بسهولة، أنَّه في فترة تدفُّق دماء الحياة التي يجتزنَ فيها، فإنهنَّ يكنَّ في فترة من النَّجاسة، وبالتالي يجب ألاَّ **يلمسنَ** أيَّ شيء على الإطلاق له علاقة بعبادة الله.

وتُخبِر الأمَّهات بناتهنَّ أنَّ ذلك يشمل قراءة الكتاب المقدَّس، تكريم الأيقونات، إضاءة الشموع أو الفوانيس، خَبْز القربان، تقبيل يد الكاهن، وبالأخصِّ عدم المشاركة في أيِّ سِرٍّ من الأسرار المقدَّسة وأهمُّهم سر التَّناول المقدَّس.

بعض الفتيات يَقْبَلْنَ هذا الأمر بهدوء كحقيقة مرتبطة بالأنوثة، لكن بالنِّسبة لأغلب الفتيات، يصبح هذا الأمر عقبة في طريق النُّمو الرُّوحي، يقودهنَّ لازدراء الممارسات الكنسيَّة التي تعتبرها سيِّدة العصر الحاضر المتعلِّمة أنَّها بلا أي معنى. إذا كان الله قد خلق النِّساء ليواجهنَ تدفُّق الدِّماء عند سن البلوغ من أجل أنْ تكون أجسادهنَّ قادرة على جلب الحياة، وبالتَّالي العمل مع الله في تآزر مع طاقته الخلاَّقة، فلماذا إذاً يُبْعِد الله النِّساء عن جميع أشكال العبادة والتَّقوى في الوقت الذي يواجهنَ فيه "دم الحياة؟"

قوانين العهد القديم:

كُتِبَت نواميس النَّجاسة الطقسيَّة لأوَّل مرَّة في سِفْر اللاويِّين،

ثالث أسفار موسى النَّبي الموجود في شريعة العهد القديم، **أوَّل قانون** مرتبط بتطهير النِّساء بعد الإنجاب يوجد في لاويِّين ١٢، وفيه وفقًا لشريعة العهد القديم الموساويَّة، فإنَّ النِّساء اللائي تلدنَ يُعْتَبرنَ خاطئات إلى أنْ يتطهَّرنَ مِن ينبوع دمهنَّ.

القانون الثَّاني في العهد القديم المرتبط بالنَّجاسة الشعائريَّة (الطقسيَّة) يوجد في سفر اللاويِّين ١٥: ١٦-٣٣، وهذا القانون يتعلَّق بنجاسة كلٍّ مِن الرِّجال والنِّساء.

النُّقطة التي يجب ملاحظتها في هذا القانون هي أنَّ المرأة أثناء الدَّورة الشهريَّة تُعْتَبر نجسة سبعة أيَّام، وكلّ شيء تلمسه وكلّ شخص يمسّها يكون نجسًا إلى المساء. أمَّا المرأة التي يسيل دمها بعد السَّبعة أيَّام المخصَّصة للدَّورة الشهريَّة المعتادة، أو المرأة التي تعاني مِن نزيف ليس له صِلَة بالدَّورة الشهريَّة أو في وقت لا تتوقَّع فيه دورتها الشهريَّة (أي عدم انتظام الدَّورة)، لا تكون طاهرة إلاَّ بعد انقضاء سبعة أيام إضافيَّة. في اليوم الثَّامن بعد انتهاء مِحنتها، يُطلَب منها أنْ تأخذ لنفسها يمامتَيْن أو فرخَي حمام وتأتي بهما إلى الكاهن (مِثْل المرأة بعد الولادة) إلى باب خيمة الاجتماع، فيقدِّم الكاهن واحد ذبيحة خطيَّة والآخر محرَقَة، ذلك لأنَّ المرأة التي يسيل دمها مدَّة أطول مِن الدَّورة الشهريَّة المعتادة تُعْتَبَر

مريضة، وبالتَّالي خاطئة في حاجة إلى التَّكفير. وهكذا نلاحظ أنَّ في العهد القديم يوجد علاقة وثيقة بين النَّجاسة الجسديَّة والمرض والخطيَّة.

شريعة آباء الكنيسة الأوائل:

تسلَّلَت هذه الممارسات اليهوديَّة في وقت لاحق في عالَم العهد الجديد، ويمكن العثور عليها في قوانين بعض آباء الكنيسة الأوائل. **إنَّه أمر لا يصدَّق أنْ تتسلَّل قوانين سفر اللاويِّين من العهد القديم إلى داخل كنيسة المسيح**، خاصَّة بعد أنْ علَّم الرَّب بقوَّة ضد الاهتمام بالمعنى الحَرْفي للشَّريعة كوسيلة للخلاص، بدلاً من روح الشَّريعة[١٠]، وبعد موعظة بولس الرَّسول القويَّة ضدّ تهويد المسيحيِّين[١١].

توجد قوانين آباء الكنيسة الأوائل في مجموعات ونصوص عديدة، إلاَّ أنَّني قد اخترتُ أنْ أستخدم أحدث مجموعة من القوانين الخاصَّة بالكنيسة الأرثوذكسيَّة المعروفة بالـ "دفَّة Rudder"[١٢] (هي

---

(١٠) انظر متى ٢٣: ١٣، ١٥، ٢٢، ٢٥، ٢٧؛ مرقس ٧: ٦؛ لوقا ١١: ٤٦، ٥٢؛ ويوحنا ٥: ٨-١٠، ٣: ١٩

(١١) انظر رومية ٦: ١٤-١٥؛ غلاطية ٢: ١٤-٢١، ٣: ٣-٢٩، ٥: ٤

(12) D. Cummings (trans). The Rudder of the Orthodox Catholic Church. Chicago, Illinors: the Orthodox Christian Educational Society, 1957

مجموعة من نصوص القانون الكنسي الأرثوذكسي قام بتجميعها الأب نيقوديموس الآثوسي وأغابيوس الرَّاهب الآثوسي عام ١٨٠٠م)، مِن أجل دراسة هذه الكتابات الآبائيَّة الأولى. هناك العديد مِن القوانين المتعلِّقة بموضوع النَّجاسة الطقسيَّة في هذه المجموعة، وسنقوم بدراستها بالتَّرتيب.

رأي البابا ديونيسيوس والرَّد عليه:

القانون الأوَّل المرتبط بموضوعنا هو القانون الثَّاني للقدِّيس ديونيسيوس رئيس أساقفة الإسكندرية الثالث عشر، الذي عاش في منتصف القرن الثالث. يقول:

"فيما يتعلَّق بالنِّساء في طمثهنَّ، إذا كان مِن اللائق دخولهنَّ هيكل الله وهنَّ في هذه الحالة، أعتقد أنَّ مجرَّد طرح السُّؤال أمر غير مُجْدٍ، لأنَّ في رأيي، ولا حتى هنَّ أنفسهنَّ، كونهنَّ مؤمنات تقيَّات، يجرؤن وهنَّ في هذه الحالة أنْ يقتربنَ مِن المائدة المقدَّسة ولا أنْ يلمسنَ جسد المسيح ودمه، لأن حتَّى المرأة التي كانت تنزف دمًا منذ اثنتي عشر سنة، لم تكن لتلمس المسيح ذاته بل لمست مجرَّد هدب ثوبه لتُشفَى. ليس هناك اعتراض على أنْ يصلِّي المرء بغَضِّ النَّظر عن حالته، ولا على أنْ يتذكَّر المرء الرَّب في أيِّ وقت وفي أيِّ حالة مهما

كانت ولا على التماس العون، لكن إذا كان المرء ليس نظيفًا تمامًا جسدًا وروحًا، فإنَّه يُمنَع مِن المجيء إلى قدس الأقداس (قانون # ٢)[١٣].

يؤكِّد القدِّيس ديونيسيوس أنَّ حتى النساء أنفسهنَّ لن يجرؤنَ على الاقتراب مِن الكأس أثناء دورتهنَّ الشهريَّة، إلاَّ أنَّه لم يُقدِّم أي تفسير لذلك. مِن ثمَّ، هنا يظهر سؤالان حول هذه العبارة:

أوَّلاً: هل كانت النِّساء في هذه الفترة يمتنعنَ عن حضور القدَّاسات والاقتراب مِن الكأس أثناء الدَّورة الشهريَّة بسبب قِلَّة التَّدابير الصحيَّة (النَّظافة) في زمانهنَّ؟

أم: هل تأثَّر هؤلاء النِّساء إلى حدٍّ كبير بالمتهوِّدين الذين كَتَب عنهم بولس الرَّسول الذين كانوا يرغبون في الحفاظ على النَّاموس؟ على الرَّغم مِن أنَّ بولس الرَّسول حارب هذه الممارسات بشدَّة عندما عالج موضوع ختان الذُّكور، إلاَّ أنَّه مِن المحتمل أنَّ كثيرًا مِن النِّساء عرفنَ قوانين النَّجاسة النسائيَّة سرًّا (مثلما عرفتُ مِن أُمِّي)، وهكذا انتَقَلَتْ (هذه القوانين) إلى زمن العهد الجديد. أنا أظن أنَّه بما أنَّ الممارسات الصحيَّة السيِّئَة كانت تجعل النِّساء لا يشعرنَ بالارتياح في دخول

---

(١٣) Ibid. P. 718

الكنيسة وتناول الأسرار، تمَّ كتابة قانون ليس بغرض منع النِّساء، بقدر ما هو لإعفائهنَّ من التَّناول حيث إنَّ المسيحيِّين في تلك الأيَّام كانوا يتناولون في كلِّ قدَّاس.

في تلك الفترة الزمنيَّة كانت النِّساء يلازمنَ الفراش أو المقعد إلى حين انتهاء الدَّورة الشهريَّة. كانت تدابيرهنَّ الصحيَّة هي أنْ يَبْقَيْنَ في مكان واحد لمدَّة سبعة أيَّام حتى يتجنَّبْنَ تلويث الأماكن التي يلمسنها؛ وأنا واثقة أنَّ، لولا الممارسات الصحيَّة الحديثة، لخَشيَت نساء الوقت الحاضر من حضور اجتماعات الكنيسة أو الخروج من منازلهنَّ مثْل نساء القرن الثَّالث. انعدام التَّدابير الصحيَّة قد يكون السَّبب الأكثر احتمالاً لخشية النِّساء في أيِّ مجتمع من التقدُّم للتَّناول من الكأس. فالمرأة اليوم هي الأكثر حظًّا لكونها قادرة على الخروج والدُّخول كما تشاء بينما تظل دورتها الشهريَّة غير ملحوظة وغير ظاهرة.

إذا كانت ذريعة القدِّيس ديونيسيوس ترجع للممارسات الصحيَّة، فتلك الذَّريعة لن تكون صالحة لمجتمع اليوم، وستكون الكنيسة في حاجة إلى إعادة النَّظَر في موقفها تجاه النَّجاسة الطقسيَّة. لكن إذا كانت ذريعته ترجع للناموس اللاويَّ، فالكنيسة إذًا عليها أنْ تَدْرُس جديًّا الآثار اللاهوتيَّة التي يفرضها هذا القانون على التَّعليم الأرثوذكسي الخاص بالخلاص بالنِّعمة. يجب على الكنيسة

أنْ تفحص بجديَّة لتعرف إذا كانت تفسيرات القـدِّيس ديونيسيوس فيما يتعلَّق بالنَّجاسة الطقسيَّة تتَّفق مع تعاليم الكنيسة حول الخَلْق والفداء، ناهيـك عـن لاهـوت الأسرار المقدَّسة خاصَّة المتعلِّق بالتَّناول المقدَّس.

ذريعة القدِّيس ديونيسيوس المبنيَّة على المرأة نازفة الـدَّم كونهـا لمست هُدْب ثوب المسيح وليس جسده الفعلي، هي حجَّة لا أساس لها مِن الصحَّة، فالنِّساء في وقت السيِّد المسيح لم يكن يُسمح لهنَّ بمجـرَّد التحدُّث مع الرِّجال في الأماكن العامَّة، ناهيك عن لَمْس أجـسادهم. يجب أنْ نتذكَّر أنَّ هذه المرأة كانت مُلْزَمَة بالشَّريعة القديمة، وكل شيء لمسته صار نجسًا. وبالرَّغم مِن أنَّها لمست فقط ثوب المسيح، كان ذلك في حدِّ ذاته أكثر مِن كافٍ ليجعل المُعَلِّم (المسيح) "نَجِس طقسيًّا" حتى المساء (لاويِّين ١٥: ١٩-٣٠).

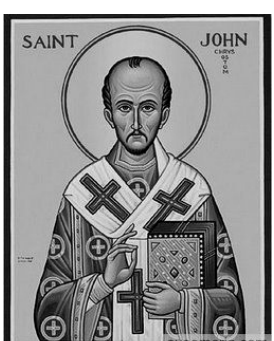

(٣٤٧-٤٠٧م)

يَذْكُر القدِّيس يوحنا ذهبي الفـم في عظته عن المرأة نازفة الدم في لوقـا ٨: ٤٦ أنَّ يسوع قال إنَّه عَلم أنَّ أحدًا لمـسه، لأنَّ قوَّة قد خرجت منه. لقـد تـأثَّر جـسده بالتَّأكيد، ووفقًا للشَّريعة، لابدَّ أنَّه عرف أنَّه كإنسان صار "نجسًا". إلاَّ أنَّ المسيح لم يُخْفِ هذا الحَدَث، بل عَـرَض

الأمر؛ ثمَّ ذهب ليقيم ابنة رئيس المجمع مِن الموت (مت٩: ١٨-٢٥). هل يمكن لشخص نجس طقسيًّا أنْ يأتي بمِثْل هذا الفعل؟ **لا. لكن ربَّما قد يقول ديونيسيوس إنَّ المسيح لم يكن مجرَّد إنسان، بل هو أيضًا إله كامل وليس هناك ما يمكن أنْ ينجِّس الله. فلماذا إذن يجب على النِّساء عدم الاقتراب مِن الكأس إذا كنَّ لا يقدرنَ أنْ يُنَجِّسْنَ الله؟ الكأس التي تحمل في داخلها السِّر العظيم الخاص بجسد ودم المسيح لا يمكن إلاَّ أنْ يَشْفي ويُطَهِّر.**

كلمات القدِّيس يوحنا ذهبي الفم التالية كلمات جميلة جدًّا تفيض بالحب. في عظته الـ ٣١ عن المرأة نازفة الدم في إنجيل متى (مرقس ٥ + لوقا ٨) يقول:

> **[على الرغم مِن أنَّها كانت مقيَّدة بمحنتها، إلاَّ أنَّ إيمانها قد أعطاها جناحَيْن. ونلاحظ كيف يواسيها بقوله: «إيمانك قد شفاكِ». هنا بلا شك، لو كان الله أظهرها لغرض كَشْفِها أمام الجموع، لَمَا أضاف هذه العبارة «إيمانك قد شفاكِ». لكنَّه قالها، إلى حدٍّ ما كي ما يُعَلِّم رئيس المجمع الإيمان، لاسيما كي ما يمدح المرأة علانية، مانحًا إيَّاها بهذه الكلمات بهجة وتميُّزًا مساويَيْن لشفائها الجسدي... لهذا السَّبب أظهرها، ومدحها علانيَّة، وأزال الخوف عنها (حيث إنَّها جاءت وهي خائفة ومرتعدة** مر٥: ٣٣)، **وشجَّعها. وبالإضافة للصحَّة الجسديَّة**

زوَّدها أيضًا بمؤونة أخرى لرحلتها حيث قال لها «اذهبي بسلام»].

لم يتنجَّس المسيح كما لم يُبْعِد هذه المرأة بعيدًا عنه موبِّخًا إيَّاها لعدم التمسُّك بشريعة التَّطهير، لكنَّه قَبِلَها كَـــ "ابنة". أَوَلَيْسَ أمرًا مثيرًا للانتباه أنَّ يسوع لم يذكر أنَّها في تلك الحالة تُعْتَبَر خاطئة؟ إنَّه لم يُذَكِّرها بأنْ تذهب وتُقَدِّم ذبيحة تكفير عن خطيَّتها للكاهن كما تُحَدِّد الشَّريعة اللاويَّة. عندما كان يسوع يشفي المرضى بالبَرَص، كان بالفعل يرسلهم إلى الكهنة. إذًا لماذا هذا الاستثناء في حالة المرأة نازفة الدَّم؟

السُّؤال الآخَر المُحيِّر، هو ما هي الحالة التي يرى القدِّيس ديونيسيوس أنَّ المرء ينبغي أنْ يكون عليها حتى يَقْدِر أنْ يتقدَّم للتناول. لقد قال إنَّه ينبغي ألاَّ يتقدَّم المرء للتناول إنْ لم يكن نظيفًا تمامًا جسدًا وروحًا. إذًا مَن يقدر أنْ يتقدَّم للتَّناول؟ أليس جسد المسيح ودمه يُقْصَد بهما تطهير أولئك الذين هم خطاة؟ إذا كان الأشخاص الأتقياء الفضلاء والكاملون هم فقط الذين يَقْدرون على التقدُّم لقدس الأقداس، فما هي أصلاً حاجتهم للتناول؟ فهم بالفعل أطهار، أليس كذلك؟

نحن نَعْلَم جيِّدًا أنَّه لا يوجد أحد طاهر تمامًا سِوَى المسيح. إذًا، وفقًا لأقوال ديونيسيوس لا يجرؤ أحد على الاقتراب من التناول. أنا واثقة أنَّ هذا ليس ما ينادي به القدِّيس ديونيسيوس، وأنَّه يقصد أنَّ مَن

يتقدَّم للتناول لابد أنْ يكون مِن المجاهدين الجهاد الحسن، ويتقدَّم للتناول في "خوف (مهابة) الله". ومع ذلك لماذا يتحتَّم على المرء أنْ تؤثِّر وظائفه الطبيعيَّة على نموِّه الرُّوحي وتوقيره لله؟

عند قراءة مقدِّمَة شرائع القدِّيس ديونيسيوس، يكتشف المرء أنَّه كان تلميذًا لأوريجانوس. وهذا أمر مثير للانتباه، حيث إنَّ أوريجانوس كان قد أُدين بسبب آرائه غير القويمة حول الجسم البشري والنَّشاط الجنسي.

في الجزء الأخير مِن القرن الرَّابع، كتب تيموثاوس رئيس أساقفة الإسكندريَّة ١٨ قانونًا، تُعرَف أيضًا بـِ "الأسئلة والأجوبة". السُّؤال ٧ يسأل: "إذا كانت المرأة تَمُر بالحالة الخاصَّة بالنِّساء (الحيض)، هل مِن اللائق أنْ تتقدَّم للتناول في ذلك اليوم أم لا؟" كان رد تيموثاوس قصيرًا للغاية: "يجب ألاَّ تفعل ذلك إلى حين أنْ تَطْهُر".

هناك سوء فهم واضح عند بعض كاتبي القوانين الكنسيَّة فيما يتعلق بطبيعة حَيْض النِّساء، والغرض الذي قصده الله والطَّريقة التي يُؤَثِّر بها الحَيْض على حالة النساء الروحيَّة والنفسيَّة، ففي ذلك الوقت تكون النِّساء في أشدِّ الاحتياج لله، حيث أنهن يُعَانِينَ مِن متلازِمة (أعراض) ما قبل الطمث pre-menstrual syndrome، وآلام جسديَّة، ونوبات مِن الخوف، ونوبات بكاء، واضطرابات هرمونيَّة أخرى. في هذا الوقت

تكون النَّفس في حاجة إلى العلاج مِن قِبَل قوَّة المسيح الشَّافية[١٤].

هل مِن الممكن دحض قوانين الآباء؟ كنيسة المسيح تتبع تعاليم الآباء فقط عندما تكون كلها متناغمة، فمن المثير للاهتمام أنَّ هناك آباء في الكنيسة مِثْل القدِّيس يوحنا ذهبي الفم، حاربوا بقوَّة ضدَّ قوانين الخرافات والنَّجاسة.

هناك قانون كنسي آخر مِن القرن الثَّاني تعتبره كنيستنا المسيحيَّة الأرثوذكسيَّة وثيقة أصليَّة موثوقٌ بها، وهو قانون الآباء الرُّسل القدِّيسين الذي يرجع إلى ما قَبْل أيٍّ مِن الشَّرائع المذكورة أعلاه وهو ينصُّ على ما يلي:

"إذا كنت تظنِّين أيَّتها المرأة أنَّه أثناء أيَّام حيضك السَّبعة تكونين مقفرة مِن الرُّوح القدس، وأنَّه إذا مُتِّ في هذه الأيَّام سترحلين فارغة وبلا أمل، لكن إذا كان الرُّوح القدس هو دائمًا في داخلك، فلماذا تمنعين نفسكِ، مع عدم وجود أي عائق صحيح أو مقبول مِن الصَّلاة ومِن قراءة الكتاب المقدَّس والتَّناول مِن الإفخارستيا؟ لأنَّه إذا كان الرُّوح القدس في داخلكِ، لماذا تمنعين نفسكِ مِن الاقتراب مِن أعمال الرُّوح

---

(١٤) انظر (متى١١: ٢٨) «**تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم**» و (يو٦: ٣٧) «**كل ما يعطيني الآب فإليَّ يُقبل، ومَن يُقبل إليَّ لا أخرجه خارجًا**».

القدس؟ لذلك أيَّتها الحبيبة، اهربي وتجنَّبي تلك العادات، لأنَّك قد نلتِ الحريَّة، فيجب ألاَّ تقيِّدي نفسكِ بعد الآن، ولا تحمِّلي نفسكِ مرَّة أخرى أثقالاً قد رفعها ربّنا ومخلّصنا عنك، ولا تنتبهي لهذه الأمور، ولا تعتبريها نجاسة، ولا تمنعي نفسكِ بسببها، ولا تطلبي أو تحاولي الحصول على رشَّة ماء أو معموديَّة أو تطهير لهذه الأمور"[15].

هذا القانون الكنسي يؤكِّد أنَّ الطَّريق الوحيد الذي يجعل النِّساء يشعرنَ بالامتلاء بالرُّوح القدس هو السَّماح لهنَّ بالاشتراك بصورة كاملة في الحياة الجديدة التي للمسيح، بما في ذلك الاشتراك في سرِّ الإفخارستيا المقدَّس.

بطبيعة الحال، عندما يُقال للنِّساء بصفة مستمرَّة أنهنَّ نجسات أثناء دورتهنَّ الشَّهريَّة وأنَّهُنَّ يُصنَّفن بين الخطاة، فإنَّهنَّ لن يرغبنَ في الصَّلاة ولا قراءة كتب روحيَّة ولا في ممارسات أيّ جانب من جوانب عقيدتهنَّ، لأنَّه قد قيل لهنَّ أنَّهُنَّ نجسات، وبالتَّالي لا

---

(15) Didascalia Apostolorum ("The Teachings of the Apostles") in Deborah Belonick, Feminism in Christianity: An Orthodox Christian Response (Syosset, New York: Department of Religious Education Orthodox Church in America, 1983) pp. 45-46.

يستحققنَ الاقتراب إلى الله، وحتى إذا تجاسرنَ وحاولنَ الوصول إليه في تلك الفترة فسيُقابَلْنَ بالرَّفض؛ وهكذا، أصبح سلوك المرأة منذ القِدَم هو سلوك المجروحة روحيًّا.

الكنيسة بحاجة إلى إعادة النَّظَر في تأثير تلك الشَّرائع على نموِّ المرأة الرُّوحي، ويجب أنْ يستخدم الآباء الروحيُّون عطيَّة التَّمييز التي منحها لهم الله عند التَّعامل مع أبنائهم الروحيِّين مِن الإناث. مؤلِّف القانون السُّرياني المذكور أعلاه أدرك الضَّرَر الرُّوحي الذي خلَّفته تلك الشَّرائع، وبذل جهدًا واعيًا لتضميد هذه الجروح. في هذا القانون يجد المرء أيضًا الإجابة على سؤال طقس التَّطهير عند النِّساء، حيث إنَّ النِّساء لم يُعتبَرنَ نجسات بسبب الدَّورة الشهريَّة، القانون يخبرهنَّ أنَّهُنَّ لسنَ في حاجة لطلب التَّطهير مِن هذه الأمور، وبالتَّالي لا يقدَّم لهنَّ أي طقس للتَّطهير في هذه الحالة.

نحن لسنا مدعوِّين لطاعة رأيٍ بَشَريٍّ، نحن مدعوُّون للبحث عن الحقيقة وللتَّمييز مِن بين تعاليم الآباء: ما هو بَشَريٌّ وما هو مِن الرُّوح القدس. يجب علينا أنْ نبجِّل آباء كنيستنا ونضعهم في مكانة عالية، ومع ذلك، يجب علينا أيضًا أنْ نتذكَّر أنَّهم كانوا أُناسًا غير معصومين مِن الخطأ، ونتاج الأزمنة التي عاشوا فيها؛ الأزمنة التي

أعتقد أنَّ النَّظافة الصحيَّة كانت تلعب دورًا مهمًّا فيها، حيث إنَّ السَّبب المنطقي الوحيد لمنع النساء مِن دخول الكنيسة والاشتراك في الأسرار المقدَّسة كان لمنعهنَّ مِن تلويث بيت الرب. وحيث إنَّه ليس لأي سبب لاهوتي واضح آخر، وبما أنَّ هذه المشاكل المتعلِّقة بالنظافة لا تنطبق بالأخص على عصرنا هذا، لابدَّ أنْ يُعاد النَّظَر في هذه القوانين مِن قِبَل الكنيسة. يجب علينا أنْ نفهم أنَّ هذه القوانين كانت واقعيَّة ومعقولة في وقتهم، ولكن بالنِّسبة لمجتمعنا الذي أصبح لديه فهمًا أكثر تقدُّمًا للجسم، ولديه ممارسات صحيَّة تتيح للنِّساء أنْ تخرج وتدخل وهي "نظيفة"، فإنَّ فائدة هذه القوانين مثيرة للجدل ومثارًا للخلاف. حان الوقت لنا ككنيسة أنْ نضع الاحتياجات الروحيَّة عند النِّساء اللائي يجتزنَ فترة تدفُّق دم الحياة نصب أعيننا. آن الأوان لرجال الدِّين والآباء الروحيِّين أنْ يستخدموا التَّمييز في تفسير هذه القوانين وقوانين أخرى، وأنْ يضعوا الصحَّة الروحيَّة لكلِّ أبنائهم الروحيِّين في الصَّدارة. حظر التَّناول هو أمر جاد وخطير، يؤدِّي ليس فقط إلى ضرر روحي، بل أيضًا إلى ضرر نفسي وعاطفي. إذا كانت بناتهم الروحيَّات قد طَهَّرْنَ أنفسهنَّ مِن الدَّاخل بتوبتهنَّ واعترافهنَّ بخطاياهنَّ، وإذا كان لديهنَّ عطشٌ حقيقيٌّ للمسيح، يجب على الآباء الروحيِّين أنْ يرحموهنَّ

ويشفقوا عليهنَّ بالسَّماح لهنَّ أنْ يتقدَّمنَ "بإيمان، ومحبَّة، وخوف الله" للسرِّ الإلهي الذي لمخلِّصنا.

Topic: Women: “Uncleanness” and Baptism and Deaconesses
April 8, 2009

The Canons of Ritual Uncleanness and Women in the Orthodox Church
By Maria- Fotini Polidoulis Kapsalis

الدكتورة دونا رزق [١٦]

المرأة والتَّناول

رؤية كتابيَّة، تاريخيَّة، آبائيَّة ولاهوتيَّة

«مَا طَهَّرَهُ اللهُ لا تُدَنِّسْهُ أَنْتَ!» (أع ١٠: ١٥)

---

(١٦) دونا رزق هي دارسة و باحثة في علم اللاهوت لمدة ١٠ سنوات. حصلت دونا على شهادة البكالوريوس من جامعة هاواي في اللغة الإنجليزيَّة والتَّعليم، كما حصلت على درجة الماجستير (MTS) في الدِّراسات اللاهوتيَّة من معهد الصَّليب المقدَّس الأرثوذكسي اللاهوتي في بوسطن، ماساتشوستس بالولايات المتَّحدة الأمريكيَّة (٢٠٠٦-٢٠٠٨) تحت رعاية صاحب القداسة الأنبا سرابيون أسقف جنوب كاليفورنيا، ثمَّ دَرَست في اتِّحاد الخرِّيجين اللاهوتي (GTU) في بيركلي عن الطَّقوس الليتورجيَّة في ٢٠٠٨، ثمَّ انتقلت لفيينا بالنِّمسا لتدرس الألمانيَّة حتى يتسنَّى لها دراسة المزيد عن الليتورجيَّات الشرقيَّة في ٢٠٠٩، ثمَّ انتقلت لأكسفورد بإنجلترا و أكملت الماجستير الثاني لها في الدِّراسات المسيحيَّة الشرقيَّة مع الاهتمام باللغات الأرمينيَّة واليونانيَّة وكذلك التَّاريخ الأرميني والتَّاريخ اليوناني (٢٠١٠-٢٠١٢)، وقد كانت أطروحة رسالة الماجستير الخاصَّة بها تُركِّز على كتابات آباء الإسكندرية الأوَّلين (كليمنضس، أوريجانوس، أثناسيوس، كيرلس). حاليًّا، تستعد دونا للانتهاء من درجة الدكتوراه في علم اللاهوت في كينجز كوليدج (كليَّة الملك) في لندن، وَيهتم بحثها باللاهوت وَالتَّاريخ الأرميني، وكذلك دور المرأة في الكنيسة والدِّراسات الليتورجيَّة الشرقيَّة وكذلك آباء الكنيسة. ستبدأ دونا في تدريس دورة دراسيَّة عن آباء الكنيسة في سبتمبر ٢٠١٥ في كليَّة القدِّيس كيرلس الأرثوذكسيَّة على الإنترنت (http://stcyrilsociety.org). وتَعْتَبر دونا أنَّ شغفها الرَّئيسي ينصب على القراءة والكتابة والتَّواصل مع الآخرين من خلال دراساتها وخدمتها في الكنيسة القبطيَّة. ويمكن قراءة هذا البحث على هذا الموقع:

http://learnpraylove.com/translations/women-and-communion

هل مِن عائق يحول دون اشتراك المرأة في سرِّ الإفخارستيا؟

مُقَدِّمَة:

نعم، لقد ذهبتُ إلى هناك!

ادعوني بـــالمتمرِّدَة أو المتعـــصِّبَة لحقوق النِّساء ـــ أيًّا يكُن ـــ أُحِب أنْ أعتبر نفسي مُفَكِّرَة وباحثة، وأتطلَّع إلى أنْ أكون "لاهوتيَّة" أيضًا.

أعتقد أنَّ هذا الموضوع مُتَّسعٌ وكبير، حيث إنَّه لا يتعامل فقط مع لاهوتيَّة الجسد، بل ومع فهمنا للجنسانيَّة واســـتعادة وتجديـــد الله للبشريَّة في المسيح، ومع فهمنا للنَّاموس، ومع فهمنا أنَّ المـــسيح هـــو ناموسنا الجديد، وأنَّه قدَّس كل الأشياء فيه، ونظرتنا للمساواة الجنسيَّة، ونظرتنا للنَّقاوة والقداسة، وعن أنْ تشترك في سرِّ الإفخارستيا.

لا أعتقد أنِّي أستطيع أنْ أُغَطِّي كل هذه المواضيع في مقال واحد، ولكنِّي سأحاول أنْ أُغَطِّي بعضًا منهم باختصار، آمِلَةً أنْ يكون ذلك كافيًا لزحزحة بعض مفاهيمنا اللاهوتية المغلوطة، وأنْ نفهم لماذا نفعل ما نفعل، وكيف تأصَّلت فينا بعض الممارسات.

هل مِن إجابة للسُّؤال لماذا تُمنَع المرأة للتَّناول أثناء دورتها الشَّهريَّة؟

لا أتذكَّر كم مِن مرَّة سمعتُ السُّؤال الذي يقول: "لماذا لا تستطيع المرأة الاشتراك في سرِّ الإفخارستيا أثناء دورتها الشهريَّة؟" وللأسف في كلِّ مرَّة يُسأل فيها هذا السُّؤال لا أسمع أو أَتَلَقَّى إجابة لاهوتيَّة واضحة، ناهيك عن إجابة منطقيَّة في الأساس!

ولقد صادف أنَّ واحدة مِن هذه الإجابات كانت مِن راهبة مِن مصر، حيث إنَّها تعتقد أنَّ المرأة أثناء دورتها الشهريَّة ــ بطريقة ما أو بأخرى ــ لا تكُن صائمة. أنا لا أعرف كيف وَصَلَت لِمِثْل هذا التَّفسير ولكنِّي لم أقتنع.

إجابة أخرى (وأعتقد أنَّ معظمنا سمع هذه الإجابة) تَنْسِب ذلك إلى حقيقة أنَّ أي شخص ينزف، فهو أو هي في خطر أنْ يَفقد السِّرّ المقدَّس مِن خلال نزيفه/ها، ولذلك هذه الحقيقة أو هذا الحذر ينطبق على أي شخص يعاني مِن نزيف مِن الأنف أو مِن جرح، وهو ممنوع مِن سرِّ الإفخارستيا خشية أنَّ دم المسيح المذبوح يُنزَف خارجًا مِن جسده. يا لها مِن نظرة ضيِّقة الأفق!

فلنَرَ ماذا يقول الكتاب.

مراجع كتابيَّة:

الشَّريعة في سِفْر اللاويِّين (الجزء بالكامل في الإصحاح ١٥:١٩-٣٣):

«وَإِذَا كَانَت امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ، وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا، فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٠وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا... وَإِذَا كَانَت امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دَمِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا، أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا، فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ سَيَلاَنِ نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ»

في لاويين ١٢، ذُكِرَت تعاليم مماثلة عن نجاسة المرأة بعد أنْ تلد أطفالها وعن كونها نجسة.

عندما جاء المسيح، جاء بتعاليم جوهريَّة أثارت غضب الفريسيِّين ورؤساء الكهنة وشيوخهم معتقدين أنَّهم يعيشون وفقًا للشَّريعة وتعاليمها، ولقد كانوا هُم مَن صلبوه معتقدين بذلك أنَّهم ينفِّذون الشَّريعة.

أحد هذه التَّعاليم الجوهريَّة كانت تتعلَّق بالنَّظرة للجسد والنَّقاوة الطقسيَّة. في العهد القديم، كان يُنظر للجسد على أنَّه نجس بسبب العلاقات الجنسيَّة وإفرازات الجسم (لدى كل مِن الرَّجل والمرأة)، ولقد كان يتطلَّب الأمر تقديم ذبيحة أو أُضْحِيَة حتى يستطيع الرَّجُل أو المرأة أنْ يتطهَّرا ثانيةً، وأنْ يتمَّ قبولهما ليدخلوا إلى خيمة الرب: (أَلاَ يبدو ذلك مألوفًا للنِّساء الأرثوذكسيَّات اليوم؟)

لقد جاء المسيح مُعَلِّمًا بأنَّ الإنسان (رَجُل أو امرأة) يتطهَّر

ويتنجَّس بما في نفسه ودواخله وليس بالتزامه بتفسيرات فسيفسائيَّة متداخلة للطَّهارة الطقسيَّة. (الاقتباس التَّالي يُشير إلى ما حدث عندما قال الفريسيُّون إنَّه يجب على التَّلاميذ أنْ يغسلوا أيديهم قَبْل أنْ يأكلوا خبزًا). نقرأ في (مت ١٥: ١١-٢٠):

«١١ لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ». ١٢ حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَقَالُوا لَهُ: «أَتَعْلَمُ أَنَّ الفريسيِّين لَمَّا سَمِعُوا الْقَوْلَ نَفَرُوا؟» ١٣ فَأَجَابَ وَقَالَ: «كُلُّ غَرْسٍ لَمْ يَغْرِسْهُ أَبِي السَّمَاوِيُّ يُقْلَعُ. ١٤ اُتْرُكُوهُمْ. هُمْ عُمْيَانٌ قَادَةُ عُمْيَانٍ. وَإِنْ كَانَ أَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى يَسْقُطَانِ كِلاَهُمَا فِي حُفْرَةٍ». ١٥ فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «فَسِّرْ لَنَا هذَا الْمَثَلَ». ١٦ فَقَالَ يَسُوعُ: «هَلْ أَنْتُمْ أَيْضًا حَتَّى الآنَ غَيْرُ فَاهِمِينَ؟ ١٧أَلاَ تَفْهَمُونَ بَعْدُ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يَمْضِي إِلَى الْجَوْفِ وَيَنْدَفِعُ إِلَى الْمَخْرَجِ؟ ١٨ وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، ١٩ لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ. ٢٠ هذِهِ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. وَأَمَّا الأَكْلُ بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ فَلاَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ».

إذًا ضمير الإنسان هو ما يجعله نجسًا أو طاهرًا وليس حالة جسده أو إفرازاته. المسيح يحذِّر ويدين الفريسيِّين كونهم مثْل: «**قُبُورًا مُبَيَّضَةً**»

والتي: «**تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ... وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا**» (مت ٢٣: ٢٧-٢٨).

أُحِبُّ المسيح لأنَّه تحدَّى معلِّمي الشَّريعة العظماء، معطيًا إيَّاهم مثالاً لفهم أعمق للنَّاموس محاولاً قيادتهم لنفسه. لقد لَمَس المسيح وتمَّ لمسه بواسطة العديدين ممَّن يُعتبروا أنجاسًا، بُرْصٍ وزناة و المرأة نازفة الدَّم (والتي طبقًا لشريعة العهد القديم تُعْتَبر نجسة لأنَّها تنزف)، وتحدَّى المسيح تفسيرهم للنَّاموس:

المرأة نازفة الدم لمدة اثني عشر عامًا (والتي مرَّة أُخرى يُنظر إليها على أنَّها نجسة ومن غير المقبول أنْ تكون في الهيكل طبقًا لشريعة اللاويِّين):

«**٢٠ وَإِذَا امْرَأَةٌ نَازِفَةُ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً قَدْ جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَمَسَّتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ، ٢١ لأَنَّهَا قَالَتْ فِي نَفْسِهَا: «إِنْ مَسَسْتُ ثَوْبَهُ فَقَطْ شُفِيتُ». ٢٢ فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَأَبْصَرَهَا، فَقَالَ: «ثِقِي يَا ابْنَةُ، إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ». فَشُفِيَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ**» (مت ٩: ٢٠-٢٢).

«**١ وَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ تَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ. ٢ وَإِذَا أَبْرَصُ قَدْ جَاءَ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً: «يَا سَيِّدُ، إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي». ٣ فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلاً: «أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!» وَلِلْوَقْتِ طَهُرَ بَرَصُهُ**» (مت٨: ١-٣).

(أيضًا طِبْقًا لشريعة اللاويِّين، مَن يلمس أبرص يُعتبر نجسًا، ولكن المسيح هو الشَّريعة وهو يطهِّر كلَّ شيء).

والمرأة التي أُمْسِكَت في ذات الفعل:

«٣ وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ ٤ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، ٥ وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» ٦ قَالُوا هذَا لِيُجَرِّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبَعِهِ عَلَى الأَرْضِ. ٧وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!» ٨ ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. ٩ وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ. ١٠ فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا:«يَاامْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أُولئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» ١١فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ، يَا سَيِّدُ!». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ:«وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا» (يو٨:٣-١١).

أُحِبُّ هذا الحدث بعينه، لأنَّ المسيح الذي هو الوحيد بدون خطيَّة، و لم يرمِ أبدًا أوَّل حجر. المسيح ــ ثانيةً ــ كان يتحدَّى الشَّريعة القديمة (شريعة الإدانة)، لكي يمنحهم فهمًا عمَّا كانت الشَّريعة من بدايتها، أنْ تُحب الربَّ وأنْ تُحب قريبك كنفسك:

«٣٥ وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ نَامُوسِيٌّ، لِيُجَرِّبَهُ قَائِلاً: ٣٦ «يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟» ٣٧ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. ٣٨ هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. ٣٩ وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. ٤٠ بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ» (متى ٢٢: ٣٥-٤٠).

النَّاموس كان مؤدِّبنا ــ دليلنا ــ للمسيح (غل ٣: ٢٤) ولكنَّنا لم نَعُد نعيش بالناموس: «**١٨ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضَعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا ١٩ إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا**» (عب٧: ١٨).

ألم يخبر المسيح القدِّيس بطرس في الرُّؤية ألاَّ يدعو شيئًا «**دنسًا أو نجسًا**» (أع ١٠: ٩-١٦) ما طهره الله؟ لأنَّ المسيح قد أكمل الناموس مُقدِّسًا كل الخليقة:

«٢٨ «**فَقَالَ لَهُمْ:«أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُل يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَجْنَبِيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ. وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللهُ أَنْ لاَ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ**» (أع ١٠:٢٨).

تطبيق الوصيَّة في العهد الجديد:

لقد خرجتُ عن الموضوع قليلاً، ولكن بالرُّجوع إلى سياق الموضوع الأساسي، يجب أنْ نفهم معنى هذه الوصيَّة و كيفيَّة تطبيقها في عبادتنا للمسيح وفهمنا للحقيقة الإلهيَّة.

الآن، لقد جعل المسيح كلّ الأشياء طاهرة فيه. لقد طهَّر البُرْص، وأقام الموتى، وجلس مع العشَّارين "النَّجسين"، وسمح للزَّانيات بأنْ يلمسوا ويغسلوا رجليه؛ ولكن كيف كانت نظرته لهؤلاء ممَّن التصقوا بالنَّاموس وحفظوه عن ظَهْر قلب؟ لقد أدانهم مرارًا وتكرارًا محاولاً حثَّهم على فهم حق أعمق، الحق الذي فقط يتواجد فيه.

والآن، ماذا عن الجسم، وما هي نظرة المسيحيِّين للنَّقاوة الطقسيَّة والطَّهارة؟

كما قلتُ سابقًا لقد جعل المسيح كلّ الأشياء طاهرة، ولكن كيف؟ بقبوله الخليقة بنفسه وتقديسها، ولأنَّه قدُّوس وبطبيعته يقدِّس الأشياء بمجرد أنَّ الله: «**صار جسدًا و حلَّ بيننا**» (يو١:١٤). كلّ

الأجساد صارت مقدَّسة فيه، على الأقلِّ هؤلاء مَن يلبسون المسيح في المعموديَّة.

هذا هو السَّبب أنَّ المسيح قَبِل الرُّوح القُدُس في معموديَّته والسُّؤال الذي يطرح نفسه كثيرًا: "لماذا كان يجب على المسيح أنْ يتعمَّد؟" ذلك كان ضروريًّا ليستعيد البشريَّة في شراكة واتِّحاد مع الإله وحتى يقبل الرُّوح للبشريَّة جمعاء، الرُّوح الذي تَرَكَ الإنسان بعدما ازدادت الخطية جدًّا. فَقَالَ الرَّبُّ: «**لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ**» (تك ٦:٣).

ويُعَلِّق البابا كيرلس الأول (عمود الدين) على ذلك بقوله:

[هو أيضًا قَبِل الروح مِن أجلنا، حتى يقدِّس طبيعتنا بأكملها].

(تفسير إنجيل يوحنا، الجزء الثاني، الفصل الأوَّل)

ففي معموديَّتنا، يتقدَّس جسدنا بأكمله بأنْ نخلع إنساننا العتيق (كما يقول بولس الرَّسول) وبأنْ نلبس إنساننا الجديد، الخليقة الجديدة في المسيح، فنحن نصلب الجسد العتيق ــ الخاطئ ــ و نلبس الجسد الجديد المقدَّس الذي جعله لنا المسيح بتجسُّده ومعموديَّته.

وبالتَّالي فمِن غير المفاجئ إنَّنا نغطس بكامل جسدنا في جرن المعموديَّة، فنحن حرفيًّا نولَد مِن جديد، جسدًا جديدًا وقدُّوسًا مقدَّسًا بقبولنا للمسيح والرُّوح القُدُس.

لماذا كل التَّشديد والتَّوكيد على الجسد؟ الرَّغبة الجسديَّة هي ما جعلت الإنسان يسقط أوَّلاً بعيدًا عن الله ويخطئ، ونتيجةً لذلك أفسده وأتلفه حتى جاء المسيح ليعيده لطبيعته وحالته الكاملة فيه.

فإذا كنَّا قد أصبحنا أطهارًا وقدِّيسين وتقدَّسنا في معموديَّتنا، فلماذا إذًا نصبح محرومين، بسبب إفرازاتنا الجسديَّة الطبيعيَّة من الاشتراك في جسد المسيح؛ ذلك الجسد نفسه الذي طهَّر جنس البشر جميعه واستعاده؟

هل جسدي المُعطَى لي من الله، نفس الجسد الذي تعمَّد في المسيح وتقدَّس بالرُّوح القدس، يدنِّس الله عندما يشترك في جسده في سرِّ الإفخارستيا؟ هل أنا غير طاهرة ونجسة بسبب الإيقاع الفسيولوجي الطَّبيعي لجسمي؟ إذا كان ذلك صحيحًا، فلقد أُبْطِلَتْ قوَّة معموديَّتي، أي قوَّة المسيح المُطهِّرة لجسدي في سرِّ تجسُّده الممجَّد.

عندما يتكلَّم القدِّيس بولس الرَّسول عن الاشتراك في جسد المسيح بدون استحقاق، فهو يُحَذِّر أهل كورنثوس ويطالبهم بأنْ «**يمتحنوا**» أنفسهم:

«٢٧ إِذًا أَيُّ مَنْ أَكَلَ هذَا الْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ، بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ، يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ. ٢٨ وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ

وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ. ٢٩ لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ. ٣٠ مِنْ أَجْلِ هذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ. ٣١ لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا» (١كو ١١:٢٧-٣١)

القدِّيس بولس لا يذكر شيئًا عن نجاسة طقسيَّة، بل يُرَكِّز على ضمير الإنسان وكيف نتقرَّب إلى الإفخارستيا بأنْ نمتحن أنفسنا (الكلمة اليونانية التي هي بمعنى "يمتحن" تشير إلى اختبار النَّفس، وهى الفعل ذاته الذي يُستعمل للتَّعبير عن "اختبار" نقاوة المعادن، أي إذا ما كانت أصيلة أم لا). وعليه، فيجب على مَن يشترك في جسد المسيح ــ الإفخارستيا ــ أنْ يمتحن أو يختبر نفسه وليس أنْ يراقب حالة جسده الطبيعيَّة إذا ما كانت عائقًا لأنْ يشترك في جسد المسيح الذي صنع جسده وجعله طاهرًا و كاملاً.

إذا كنَّا مازلنا نظنُّ بأنَّ النِّساء نجسات بسبب إفرازاتهن، فنحن مازلنا نُفكِّر بحسب النَّاموس القديم ومازلنا نعيش تحت دينونته. كذلك، قد نكون مازلنا نمارس الختان وذبائح الكفَّارة لأنَّنا نتعبَّد كما لو كان المسيح لم يُكمل شيئًا، وبالتَّالي لا يوجد فداء.

في خطابه للأسقف آمون (حوالي ٣٥٤ م)، يتحدَّث القدِّيس

أثناسيوس الرسولي عمَّا هو نقي وطاهر، ويبدأ الخطاب هكذا:

[كلُّ شيء خلقه الله حسنٌ وطاهرٌ، لأنَّ كلمة الله لم يخلق شيئًا عديم الفائدة أو نجسًا، لأنَّه بحسب الرَّسول بولس: "نحن رائحة المسيح الذكيَّة لله في الذين يَخلصون" (٢كو٢: ١٥)، ولكن سهام الشَّيطان متغيِّرة وخبيثة وهو مستعدٌّ دائمًا أنْ يزعج ذوى العقول البسيطة، ويعوِّق نُسك الإخوة، إذ ينثر بينهم أفكار النَّجاسة والدَّنس. فتعالوا إذن، لنمحُ بكلمات قليلة خطأ الشِّرير بنعمة مخلِّصنا، ولنجعل أفكار البسطاء في راحة، لأنَّ: «١٥ كُلُّ شَيْءٍ طَاهِرٌ لِلطَّاهِرِينَ» (تي١: ١٥)، ولكن ضمير النَّجسين وكل ما يختص بهم فاسد].

ويستطرد:

[قُل لي، أيها الصَّديق المحبوب والمبجَّل، أيَّة خطيَّة أو نجاسة توجَد في إفراز طبيعي (من جسم الإنسان)، وكأنَّ إفرازات الأنف أو اللعاب من الفم أمور تستحق اللَّوْم؟! و يمكن أنْ نضيف أيضًا إفرازات البطن التي هي ضرورة طبيعيَّة في حياة أي كائن حي. وبالإضافة إلى ذلك، فإنْ كنَّا نعتقد حسب الكتاب المقدَّس أنَّ الإنسان هو من عمل يدي الله، فكيف يخرج أي دنس من قُدرة إلهيَّة طاهرة؟ وإن كنَّا نحن ذريَّة الله، حسب قول سفر أعمال الرسل (أع ١٧: ٢٩)؛ فليس فينا شيءٌ نجس، لأنَّنا نصير نجسين فقط حينما نرتكب

خطيَّة حمقاء. ولكن حين تَخرج إفرازات جسديَّة ــ بدون تدخُّل مِن الإرادة ــ حينئذ نعتبرها، مِثْل سائر الأشياء، ضرورات طبيعيَّة. ولكن حيث إنَّ الذين رغبتهم الوحيدة هي مناقضة كل ما هو مقرَّر عن يقين، أو بالحري ما خلقه الله، حيث إنَّهم يُفسدون قول الإنجيل: «ليس ما يدخل الفم يُنجِّس الإنسان، بل ما يخرج مِن الفم» (مت ١٥: ١١)**]**.

(لقراءة الخطاب كاملاً، شاهد:

.(http://newadvent.org/fathers/2806048.htm

أظنُّ أنَّ خطاب القدِّيس أثناسيوس يتحدَّث عن نفسه.

إذًا متى أُدخلت هذه الممارسة إلى الكنيسة إذا كان يجب على الإنسان ألاَّ يتبع النَّاموس القديم؟

إنَّ أقدم سبب مسيحي يمنع النِّساء مِن دخول الكنيسة، ناهيك عن الاشتراك في سرِّ الإفخارستيا، هو القانون الثَّاني مِن قوانين الكنيسة للبابا ديونيسيوس الإسكندري البابا الرَّابع عشر والذي كُتِب في سنة ٢٦٢م:

[بخصوص النِّساء الحائضات، إذا ما كان يجب أنْ يدخلنَ إلى بيت الرب في هذه الحالة، أعتقد إنَّه حتَّى مِن غير الضَّروري أنْ يُسأل هذا السُّؤال. إذ أنِّي لا أعتقد، ولا هُنَّ أنفسهنَّ، كونهنَ مؤمنات وتقيَّات، إنهنَّ يجرؤنَ وهنَّ في هذه الحالة أنْ

يتقرَّبْنَ من المائدة المقدسَّة أو يتلامسنَ مع جسد الرب ودمه. إنَّ المرأة النَّازفة لمدة اثنتي عشرة سنة لم تتلامس حقًّا مع المسيح نفسه، ولكن فقط مع هدب ثوبه، ليتمَّ شفائها. ليس هناك مانع من أنْ يصلِّي الشَّخص بغضِّ النَّظر عن حاله، أو إذا كان الشَّخص يَذْكر الرَّب أيًّا كان الوقت أو أيًّا كانت حالته وكان يسعى إلى العون؛ ولكن إنْ لم يكن الشخص في كامل الطَّهارة في روحه وفي جسده، يجب أنْ يُمنع من الاقتراب لقدس الأقداس].

(مقتَبَسة من مقال "ما هي النَّقاوة والنَّجاسة الطقسيَّة ولماذا؟" لفاسًّا لارين (والتي هي من الكنيسة الروسيَّة الأرثوذكسيَّة)، مقال في مجلَّة القدِّيس فلاديمير الرُّبع سنويَّة ٢٠٠٨، ٥٢-٥٣، ص ٢٧٥-٢٩٢. رابط المقال:

http://www.descentoftheholyspirit.org/articles/article9.html

هذا المقتطف اقتَبَسَته لارين أصلاً من كتاب ت.ل. فيلتو خطابات وبقايا من ديونيسيوس السكندري، كامبريدج، ١٩٠٤، ص١٠٢-٣

و هذا رابط للقانون الكنسي المَعني بالكلام

http://www.tertullian.org/fathers2/NPNF2-14/Npnf2-14-179.htm#P11145_2141177

وفي صورة سؤال وجواب، القدِّيس تيموثاوس الإسكندري (في القرن الرَّابع الميلادي)، البابا الرَّابع والعشرون للإسكندريَّة، سُئل عمَّا إذا كانت النِّساء تستطيع التَّناول أثناء طمثهنَّ الشَّهري (فيما يُعرف بالقانون الكنسي السَّابع لتيموثاوس الإسكندري):

"هل يمكن للمرأة الحائض أنْ تتناول؟" الإجابة: "ليس قَبْل أنْ تصبح طاهرة".

(يمكنك رؤية القوانين مِن خلال هذا الرَّابط مع ملاحظة أنَّ الترجمة الإنجليزيَّة تختلف قليلاً عن التَّرجمة اليونانيَّة الأصليَّة: http://www.holytrinitymission.org/books/english/canons_fathers_rudder.htm#_Toc78634060)

إذن، يتمَّ النَّظر للمرأة بشكلٍ صارخٍ على أنَّها نجسة وغير مستحقَّة للاشتراك في قدس الأقداس (الإفخارستيا) بسبب حالتها الجسمانيَّة.

"لارين" تجد إنَّه مِن غير المفاجئ أنَّ هذه "المعتَقَدَات" عن طهارة جسد المرأة تأتى مِن مصر، لأنَّه في بداية المسيحيَّة في مصر كان هناك لا زال تواجُد قوي لليهود حيثما: "تعايشت روحانيَّة يهوديَّة في سلام مع لاهوتيَّات مسيحيَّة ناشئة" (ص ٢٨٢ مِن المقال المُشار إليه سابقًا).

عودٌ إلى بدء، أي لماذا لا تستطيع النِّساء الاشتراك في سرِّ التناول، وفي بعض الكنائس الأرثوذكسيَّة غير مسموح لهم حتى بدخول الكنيسة.

غريغوريوس الكبير (راجع الاقتباس كاملاً في مقال لارين ص٢٨٧-٨)، بابا روما (٥٩٠-٦٠٤ م)، قال إنَّ النِّساء لا يجب أنْ تُمنَع مِن دخول الكنيسة أو الاشتراك في الأسرار أثناء طمثهنَّ:

[لا ينبغي أن تُمنع المرأة مِن الذِّهاب إلى الكنيسة. ففي النِّهاية، هي تعانى مِن ذلك بدون إرادتها، فلا يمكن لومها على ذلك الشَّيء الفائض الذي تفرزه الطَّبيعة... ولا يتمُّ منعها أيضًا مِن التَّناول مِن الجسد المقدَّس أثناء ذلك].

وتجد "لارين" أنَّه بحلول العصور الوسطى، فإنَّ مبادئ البابا غريغوريوس قد تمَّ تجاهلها، وتمَّ فرض ممارسة منع النساء مِن الاشتراك في الخدمات الكنسيَّة والأسرار، و ذلك مستمر حتى اليوم (على الأقل في الكنائس الأرثوذكسيَّة).

حركة حديثة في الكنائس الأرثوذكسية:

اجتماع لاهوتي للاهوتيِّين وإكليروس الكنائس الأرثوذكسيَّة الشرقيَّة في عام ٢٠٠٠ أوصى بالآتي:

"نحن نحثُّ الكنيسة بأنْ تطمئن النِّساء بأنهنَّ محلٌّ ترحيب للتَّناول من الجسد المقدَّس في أيِّ صلاة ليتورجيَّة عندما يكنَّ مستعدَّات روحيًّا وطقسيًّا لذلك، أيًّا كان ذلك الوقت من الشَّهر" (مقال لارين، ص٢٩١).

للأسف، على حدِّ علمي، كل الكنائس الأرثوذكسيَّة حول العالم مازلت تمنع النِّساء من التناول أثناء طمثهنَّ، وبعض الكنائس تطلب من النِّساء ألاَّ يدخلنَ الكنيسة لمدَّة معيَّنة (لمدة ٤٠ يوم) بعد الولادة.

بعض الأديرة الأرثوذكسيَّة حتَّى اليوم مازالت تزرع في النِّساء ذلك الخوف الشديد من عدم الطَّهارة، حتى إنَّ النِّساء الحائضات غير مسموح لهم بأنْ يقبِّلوا أي أيقونة أو يشعلوا شمعة أمام أيقونة. لا أستطيع التَّعليق عن مدى سخافة مثْل هذه العقليَّة. إنِّي أقف في خوف وورع أمام مذبح الرَّب وقدِّيسيه بسبب إثمي وليس بسبب حالة جسدي الفسيولوجيَّة الطبيعيَّة.

بعض نقاط أخرى تتعلق باللاهوتيَّات الخاطئة والفسيولوجيا الخاطئة:

إذاً، لو كانت الأسباب التي تمنع المرأة من التناول أسباب غير لاهوتيَّة، هل هي بسبب احتياطات فسيولوجيَّة ربَّما؟ لقد سمعتُ مثْل

هذه الإجابات مِن قَبْل أيضًا. ليس ذلك فسيولوجيًّا غير صحيح فقط، بل ونحن قد انخفضنا بمكانة الله إلى جسمانيَّة وماديَّة الأشياء. سأشرح فيما هو آت.

إذا تَناوَلَت امرأة مِن جسد الربِّ أثناء طمثها، أو حتَّى بَدَأَت طمثها مؤخّرًا خلال ذلك اليوم، البعض يعتقد أو يتخوَّف مِن أنَّ جسد الرَّب ودمه يخرجان مِن الجسم مِن خلال النَّزيف. في هذه الحالة أريد أنْ أقول لهم: عودوا وادرسوا عِلْم الأحياء، لأنَّه بدنيًّا ذلك ليس صحيحًا. وأيضًا وهو ما هو أكثر أهميَّة وعُمقًا، هل نحدُّ مِن الله إلى كيان مادِّي نتناوله في المذبح ثم إلى عناصر تذهب إلى مجرى الدَّم ويمكن أنْ تُنزف خارجًا؟ كم هو فكرٌ سخيفٌ هذا. هل نقلِّل مِن قيمة سر الإفخارستيا إلى عملية حيويَّة كدخول العناصر إلى الجسم ووصولها إلى مجرى الدم واختلاطها بالطَّبيعة البدنيَّة للإنسان بمثل هذه الحَرْفيَّة؟ إذا كانت هذه هي الإجابة، فيجب علينا أنْ نقول إنَّ الجسد أيضًا يُهضم بالدَّاخل ثمَّ يتمُّ إخراجه مع بقيَّة الطَّعام الذي نتناوله. كم هو مُحزنٌ وبَشِعٌ إذا كان هناك مَن يُفكِّر أنَّ سر الإفخارستيا يعمل بمثل هذه الطَّريقة. هل هكذا نُضْعِف مكانة قوَّة الله المُغيِّرة وعمله في الأسرار؟ لقد قلَّلنا بالله إلى ماديَّة وحَرْفيَّة شديدة.

أنا لا أدعو إلى عدم أخذ الحيطة للتَّناول بأيِّ شكلٍ من الأشكال. أنا فقط أدعو إلى التَّركيز في ما نأخذ حذرنا منه. هل نحن أكثر حرصًا على ألاَّ نُجْرَح في يوم الأحد حتى لا ننزف أكثر من إعداد أنفسنا للاشتراك في السرِّ المقدَّس وأنْ نصلِّي خلال الأسبوع ونكون متطلِّعين لتناول جسد الرب ودمه؟ هل نحن نسعى ونطلب أنْ نتغيَّر بفعل هذا السِّر المقدَّس، أم نحن ننتبه إلى أن: «**نُعَشِّرُ النَّعْنَعَ وَالشِّبِتَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْنا أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ**» (متى ٢٣-٢٣)؟

ملاحظات ختاميَّة:

المنع من تناول الإفخارستيا يجب أنْ يكون فقط بسبب الخطيئة وليس لأيِّ سببٍ آخر، خصوصًا ما يتعلَّق بالفسيولوجيا الطبيعيَّة للجسم.

أنا لا أستطيع أنْ أقول إنَّ الرُّوح القُدُس يغادر المرأة أثناء طمثها الشَّهري ولا تعود هيكلاً للرَّب، فجأةً تُصبح نجسة. في وقت ما هي طاهرة ثم في خلال دقيقة هي نجسة. هذه عقلية لاهوتيَّة منفصمة وتتعارض مع مفهوم المسيحيَّة للخلاص.

نحن نُبطل قوَّة المعموديَّة وتقديس المسيح لنا إذا كنَّا مازلنا نؤمن بأنَّ الجسد يتدنَّس بسبب ما ورد في النَّاموس القديم. لقد استعاد المسيح كلَّ شيء، والكل أصبح جديدًا فيه.

أنا أختتم بقطعة مِن مقال فاسّا لارين، والتي أعتقد أنَّها تتحـــدَّث عن نفسها بخصوص هذا الخطأ اللاهوتي الفادح فيما يتعلَّـــق بمـــشكلة الطمث و النجاسة:

"إنَّ نظرة مُقرَّبة لأصول وصفات مفهوم "الطَّهـــارة أو النَّجاسة الطقسيَّة" تكشف لنا عن ظاهرة مُقلقة وغـــير مسيحيَّة أساسًا في مظهر التَّقوى الأرثوذكسيَّة. بغـــضِّ النَّظر عمَّا إذا كان هذا المفهوم قد دخل إلى ممارســـات الكنيسة تحت تأثيرات مباشرة يهوديَّة أو وثنيَّة، فلا مبرِّر له أو تفسير في علْم الإنـــسانيَّات المـــسيحي وعقيـــدة الخلاص. المسيحيُّون الأرثوذكس، رجالاً ونساءً، تطهَّروا في ماء المعموديَّة، دُفنوا وأقيموا مع المسيح، الذي أصبح جسدنا وإنسانيَّتنا، وداس الموت بالموت، وحرَّرنا مِـــن خوف الموت. ولكنَّنا مازلنا نحتفظ بممارسة تعكس مخاوف وثنيَّة وناموسيَّة مِن العالم المادِّي. هذا هـــو الـــسَّبب أنَّ مُعتَقد "الطَّهارة أو النَّجاسة الطقـــسيَّة" لـــيس مبـــدئيًّا مشكلة مجتمعيَّة، وليس أيضًا في المقام الأوَّل نوعًا مِـــن إقلالٍ مِن مكانة النِّساء. إنَّه بالأحرى إقلال مِن تجـــسُّد ربِّنا يسوع المسيح و ما تبعه مِن خلاص". (ص٢٩٢)

السعر: أربعة جنيهات